٤٤٢ ثُمَّ وَدَّعُوا المَلْعُونَ بِالحالِ قابَلُوا ∴ بِها ذلِكَ المَطْرُودَ مِنْ رَحْمَةِ البَرِّ

٤٤٣ وهُمْ قد تَواصَوْا وَقْتَ إبْلِيسُ حاضِرٌ ∴ بِتَكْوِيلِ هذا الرَّأْيِ فِعْلاً على الغَوْرِ

٤٤٤ وإنَّ زَعِيمَ القَوْمِ أكْبَرُ حاقِدٍ ∴ ألا ذا أبُوجَهْلٍ وعَمْرٌ أبُو العُهْرِ (١)

٤٤٥ ألا ذا أبُوجَهْلٍ يَقُومُ على الغَوْرِ ∴ بِتَجْيِيشِ رَهْطٍ مِنْ شَبابٍ أُولِي شَرِّ

٤٤٦ وإنَّ أبا جَهْلٍ يُدَرِّسُ جَمْعَهُمْ ∴ جَمِيعَ الَّذِي يَأْتُونَ غَوْراً وفي سِرِّ

٤٤٧ وتَعْجَبُ إذْ كانَ الحَقُودُ رَئِيسَهُمْ ∴ وكانَ زَعِيمَ الصَّفِّ بِالسَّيْفِ ذِي البَتْرِ

٤٤٨ ألا ذا أبُوجَهْلٍ لَقَدْ قادَ صَفَّهُمْ ∴ ومِنْ غَوْرِهِ يَمْضِي إلى بَيْتِ ذِي الطُّهْرِ

٤٤٩ ألا إنَّهُمْ كانَ الظَّلامُ يَلُفُّهُمْ ∴ ألا إنَّ ذاكَ اللَّيْلَ في آخِرِ الشَّهْرِ

٤٥٠ وأعْظَمُ مِنْ هذا الظَّلامِ يَلُفُّهُمْ ∴ ظَلامُ مِنَ الجَبَّارِ ذِي العِزِّ والكِبْرِ

٤٥١ وإنَّ مَلِيكَ العَرْشِ خَيَّبَ ظَنَّهُمْ ∴ وقد رَدَّ كَيْدَ الكافِرِينَ إلى النَّحْرِ

٤٥٢ فإنَّ أمِينَ الوَحْيِ جاءَ مُحَمَّداً ∴ مِنَ الخالِقِ المَعْبُودِ والواحِدِ البَرِّ

---

(١) اسم أبي جهل عمرو بن هشام.

وَأَخْبَرَهُ بِالْأَمْرِ بِاللَّيْلِ قَدْ قُضِيَ ، وَأَنَّ عَلَيْهِ أَنْ يُهَاجِرَ مِنْ فَوْرِهِ (١)

وَعَادَةُ خَيْرِ الْخَلْقِ كُتْمُ سِرِّهِ ، أَلَا إِنَّ خَيْرَ الْخَلْقِ يَكْتُمُ لِلسِّرِّ

وَيَلْزَمُ طَهَ أَنْ يُخَبِّئَ خِلَّهُ ، وَخِلُّ رَسُولِ اللَّهِ ذَاكَ أَبُو بَكْرِ

وَتَوْظِيفُ سِرٍّ بَاتَ يَلْزَمُ دَائِمًا ، وَتَوْظِيفُهُ صِنَّةُ الْعَدُوِّ مِنَ الْمَكْرِ

وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا خُدْعَةٌ إِثْرَ خُدْعَةٍ ، وَتَسْلُوهُمَا أُخْرَى تَجِيءُ عَلَى إِثْرِ

رَسُولُ الْهُدَى دَوْمًا يَجِيءُ خَلِيلَهُ ، بُعَيْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِنْ غَابَ فِي الظُّهْرِ

وَمَا جَاءَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ مُطْلَقًا ، وَبَعْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ فِي الظُّهْرِ بِالْقَدْرِ

لَقَدْ جَاءَ هَذَا الْيَوْمَ أَحْمَدُ عَامِدًا ، لِبَيْتِ خَلِيلٍ وَقْتَ قَيْلُولَةِ الْحَرِّ

٧٢ ، ٦٧٠ ٢٠/١٢/١٤٣٨هـ

وَدَقَّ عَلَى بَابِ الْخَلِيلِ أَبِي بَكْرٍ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ بِهَذَا الدَّقِّ ذَا خُبْرِ (٢)

وَلَكِنَّ ذَاكَ الدَّقَّ فِي غَيْرِ وَقْتِهِ ، لِهَذَا أَبُو بَكْرٍ لَيَقْفِزُ مِنْ ذُعْرِ

وَيَمْضِي لِبَابِ الْبَيْتِ يَجْرِي بِسُرْعَةٍ ، وَيَفْتَحُ بَابَ الْبَيْتِ فِي سُرْعَةِ الْفَهْرِ (٣)

---

(١) الأمر: قُضِيَ بِلَيْلٍ: المؤامرة.

(٢) أي يعرف أبو بكر طريقة محمد صلى الله عليه وسلم في الدق على الباب.

(٣) الفهر: الحصان.

٤٦٤- طَبِيعَةٌ حِبَّ أَنْ تَسُوءَ ظُنُونُهُ ... فَكَيْفَ إِذَا الْأَعْدَاءُ فِي هَيْئَةِ النَّشْرِ

٤٦٥- أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ يَفْتَحُ بَابَهُ ... وَيُبْصِرُ خَيْرَ الْخَلْقِ مِنْ هَيْئَةِ الْبَشَرِ

٤٦٦- يُسَرُّ أَبُو بَكْرٍ بِمَنْظَرِ خِلِّهِ ... وَيَجْعَلُهُ مِنْ أَكْرَمِ الْبَيْتِ فِي الصَّدْرِ

٤٦٧- وَبَيْتُ أَبِي بَكْرٍ قَدِ اهْتَزَّ هِزَّةً ... وَلَكِنَّ رَبَّ الْعَرْشِ يَلْطُفُ بِالْجَبْرِ

٤٦٨- وَصِدِّيقَةٌ فِي رَوْعِهَا مِثْلُ وَالِدٍ ... أَلَا إِنَّهَا زَوْجُ الرَّسُولِ فَتَى النَّضْرِ (١)

٤٦٩- وَهَا هُوَذَا الْمُخْتَارُ فِي صَدْرِ بَيْتِهَا ... وَقَدْ زَالَ مَا قَدْ كَانَ أَهَمَّ مِنَ ضُرِّ

٤٧٠- عَلَى وَجْهِ خَيْرِ الْخَلْقِ رَوْحُ ابْتِهَامِهِ ... كَأَنَّ صُنَاعًا شَيَّعَا يَجِدُ مِنَ الْأَمْرِ

٤٧١- وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَزِيدُ ابْتِهَامُهُ ... وَكَانَ تَمَنَّى كَشْفَ أَحْمَةِ لِلسِّرِّ

٤٧٢- أَلَا إِنَّ طَهَ جَاءَ فِي غَيْرِ وَقْتِهِ ... فَهَلْ جَاءَ طَهَ لِلتَّرْكِ وَالْهَجْرِ (٢)

٤٧٣- رَسُولُ الْهُدَى لَمَّا اسْتَقَرَّ بِمَجْلِسٍ ... يَطْلُبُ إِخْلَاءَ الْمَكَانِ مِنَ الْغَيْرِ

٤٧٤- أَجَابَ أَبُو بَكْرٍ بِأَنَّ جَمِيعَهُمْ ... هُمُ الْأَهْلُ إِنِّي زَوْجِي وَبِنْتَايَ فَاذْكُرِ (٣)

(١) الصِّدِّيقَةُ: عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا.

(٢) التَّرْكُ وَالْهَجْرُ: الْمُغَادَرَةُ وَالْهِجْرَةُ.

(٣) أُمُّ رُومَانَ زَوْجَةُ أَبِي بَكْرٍ، وَالْبِنْتَانِ: عَائِشَةُ وَأُخْتُهَا أَسْمَاءُ.

٤٧٥- وإذ سمع المختار قول أبي بكر: ليرتاح حال، تكشف عن أمر ذي البر

٤٧٦- لقد جاءه أمر بجرته تكي: يغادر أرض الكافرين على القفر

٤٧٧- فقال أبو بكر وهل أنا صاحب: فقال نعم أنت الرفيق مدى العمر

٤٧٨- أبو بكر الصديق يبكي بلوعة، أبو بكر الصديق يبكي من البشر

٤٧٩- وصية بقية قد بينت حال والد، ولم ترَ يبكي من البشر في الدهر

٤٨٠- ولكنها ذا اليوم أفقده باكياً: عجيب لبشر طاهر ذا الدمع كالبحر

٧٢٤، ٦٩٠ ٢١٤٣٨/١٢/٢٠

٤٨١- وتفسير هذا أنها النفس حينما: يهاجمها بشر يزيد على القدر

٤٨٢- ليخشى عليها من زيادة ذا البشر: فيأتي انفجار ربما عاد للقبر (١)

٤٨٣- ومن أجل إحداث التوازن بالقدر: يتم بكاء العين بالدمع كالنهر

٤٨٤- وإن بكاء العين في قمة البشر: يضارع إقصاء الغطاء من القدر

٤٨٥- إذا القدر فارت فوق نار عنيفة: فيلزم قدراً أن تفيض عن صدر

(١) بكاء العين الشديد ساعة السرور ضرب من توازن الجسم ومساعدته على العودة إلى الهدوء والاستقرار.

٤٨٦- تَنَفُّسُ قِهْرٍ ذَاكَ يَنْفِي انْفِجَارَهَا ، كَذَاكَ أَبُو بَكْرٍ فَذَا دَمْعُهُ يَجْرِي

٤٨٧- وَوَاعَدَ خَيْرُ الْخَلْقِ لَيْلاً خَلِيلَهُ ، إِذَا ظَلَامُ اللَّيْلِ مِنْ أُفْقِهِ يَسْرِي

٤٨٨- أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ بَشَّرَ خِلَّهُ بِأَنَّ لَدَيْهِ نَاقَتَيْنِ مِنَ الْعُشَرِ

٤٨٩- أَرَى إِنَّهُ فِيمَا يَزِيدُ عَلَى الشَّهْرِ ، لِيُطْعِمُ كُلًّا لِلْبَرِيرِ وَلِلْبُرِّ (١)

٤٩٠- وَذَاكَ لِتَقْوَى النَّاقَتَانِ عَلَى السَّيْرِ ، وَلَيْسَتْ تَرَى أَنِّي يَسِيرًا مِنَ الضَّيْرِ (٢)

٤٩١- وَقَالَ لَقَدْ أَحْضَرْتُ مِنْ أَجْلِ هِجْرَةٍ ، جَمِيعَ الَّذِي قَدْ كَانَ مِنِّي عَلَى ذُكْرِ

٤٩٢- وَلَا يَمْلِكُ الْمُخْتَارُ نَعْمَةَ ثَنَائِهِ ، عَلَى رَبِّهِ مَنْ كَانَ يَيْسَرُ بِالْأَمْرِ

٤٩٣- وَوَاعَدَ خَيْرُ الْخَلْقِ طُرًّا أَبَا بَكْرٍ ، لِيَلْتَقِيَا لَيْلًا بِبَيْتِ أَبِي بَكْرٍ

٤٩٤- فَلَا شَخْصَ يَدْرِي مَا الْقَضَاءُ بِهِ يَجْرِي ، وَأَخْذٌ بِأَسْبَابٍ يَمِينٌ بِجَانِبِ الْخِدْرِ

٤٩٥- وَعَائِشَةُ كَانَتْ تَرَى كُلَّ مَا يَجْرِي ، وَدَمْعٌ مِنَ الْعَيْنَيْنِ فِي الْخَدِّ كَالسَّطْرِ

٤٩٦- جَمِيعُ الَّذِي تَقْوَى عَلَيْهِ تَجِيئُهُ ، تَجِيءُ الَّذِي تَقْوَى عَلَيْهِ مِنَ الْخَيْرِ

---

(١) البرير: ثمر الأراك.

(٢) أي لا تصارف أيّ من الناقتين تعباً ولا مشقة.

٤٩٧- وَوَدَّعَ خَيْرَ الْخَلْقِ طُرًّا أَبَا بَكْرٍ ، وَطَارَ بِإِذْنِ اللَّهِ يَأْتِي بِلَا فَتْرِ

٤٩٨- وَيَمْضِي رَسُولُ اللَّهِ يَقْصِدُ بَيْتَهُ ، وَيَأْخُذُ حِذْرًا شَأْنَ كُلِّ فَتًى حُرِّ

٤٩٩- وَإِنَّ الَّذِي قَدْ كَانَ جَاءَ مُحَمَّدًا ، لَأَسْعَدُنَا مِنْ كُلِّ يُسْرٍ وَمِنْ عُسْرِ

٥٠٠- عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ يَا عَلَمَ الْهُدَى ، تَحَمَّلْتَ مِنْ أَجْلِ الْعَقِيدَةِ لِلضُّرِّ

٥٠١- مُحَمَّدُ الْمُخْتَارُ إِذْ جَاءَ بَيْتَهُ ، لِيَأْخُذَ قِسْطًا مِنَ التَّهَيُّؤِ لِلْهَجْرِ

٥٠٢- عَلِيٌّ رَسُولُ اللَّهِ أَخْبَرَهُ بِمَا يُبَيِّتُهُ الْكُفَّارُ مِنْ نِيَّةِ الْغَدْرِ

٥٠٣- وَقَالَ لَهُ مِنَ اللَّيْلِ تَرْقُدُ مَوْضِعِي ، يُغَطِّيكَ سِتْرِي الْحَضْرَمِيُّ مِنَ الْخُضْرِ (١)

٥٠٤- وَبَشَّرَهُ أَنَّ الْأَذَى عَنْهُ مُبْعَدٌ ، بِإِذْنِ مَلِيكِ الْعَرْشِ يُبْعِدُ لِلشَّرِّ

٥٠٥- وَأَخْبَرَهُ أَنَّ الْمَهِيمَةَ تَشْرَبُ ، صَبَاحًا إِذَا مَا غَادَرَ الْبَيْتَ فِي الْفَجْرِ

٥٠٦- سَتَيْنَعُ عَجُّ الْكُفَّارِ إِذْ يُبْصِرُونَهُ ، فَلَيْسَ رَسُولُ اللَّهِ مَنْ بَاتَ فِي الْقَصْرِ (٢)

٥٠٧- وَلَكِنْ عَلِيٌّ إِنَّهُمْ يَحْرُسُونَهُ ، بِهَذَا الْوَقْتِ طَالَمَا أَوْغَلَ فِي الْقَفْرِ

---

(١) السيرة النبوية ١/ ٤٣٦

(٢) القصر: البيت.

٥٠٨- لَقَدْ جَاءَ وَحْيُ السَّمَاءِ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ، بِهِجْرَتِهِ قَبْلَ إِلَى طَيْبَةِ النَّضْرِ

٥٠٩- وَيَطْلُبُ طَهَ مِنْ عَلِيٍّ بَقَاءَهُ ، ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يُرَاجِعُ فِي الْإِثْرِ

٥١٠- وَذَاكَ لِإِعْطَاءِ الْأَمَانَاتِ أَهْلَهَا ، أَلَا إِنَّ طَهَ كَانَ مُسْتَوْدَعَ السِّرِّ

٥١١- وَتِلْكَ أَمَانَاتُ لِكُفَّارِ مَكَّةٍ ، وَقَدْ وَجَدُوا طَهَ الْأَمِينَ وَذَا الْبِرِّ

٥١٢- رَسُولُ الْهُدَى كَانَ اسْتَعَدَّ لِهِجْرَةٍ ، وَإِذْ حَلَّ لَيْلُ بَاتَ يَرْقُبُ لِلثَّغْرِ (١)

٥١٣- وَسِيلَتُهُ تِلْكَ الشُّقُوقُ بِبَابِهِ ، لَقَدْ كَانَ مِنْهَا يُبْصِرُ الرَّقْطَ ذَا الْمَكْرِ

٥١٤- لَقَدْ كَانَ طَهَ يُبْصِرُ الرَّقْطَ كُلَّهُ ، وَيَسْمَعُ مَا قَالُوهُ بِالْحَرْفِ وَالنَّبْرِ

٥١٥- زَعِيمُهُمُ خَصْمُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ، أَلَا ذَا أَبُو جَهْلٍ وَغَدْرٍ بِلَا فَتْرِ

٥١٦- جَمِيعُ الَّذِي قَالُوهُ كَانَ وَعَى الْهُدَى ، وَقَدْ كَشَفُوا مَا فِي النُّفُوسِ مِنَ الْخَتْرِ (٢)

٥١٧- وَيَعْلَمُ طَهَ كُلَّ مَا الْخَصْمُ قَدْ نَوَى ، مِنَ الْغَدْرِ وَالْفِعْلِ الْأَثِيمِ لِذِي الْقَدْرِ

٥١٨- وَكَانَ أَبُو جَهْلٍ لِيَكْشِفَ سِرَّهُمْ ، وَلَمْ يَكُ يَبْقَى لِلْكُفُورِ بَيْتُ مِنْ سِرِّ

---

(١) الثغر: جبهة الأعداء أمام باب الدار.

(٢) الختر: الغدر.

وأحمدُ طولَ الوقتِ يحمدُ ربَّهُ ، ويُثني على المولى ويُكثرُ من ذكرِ (١)

وقد ظنَّ أعداءُ النبيِّ محمدٍ ، بأنَّ الذي كانوا أتوهُ لفي بئرِ

٧٣ و ٧٢ ٩١٤٣٨/١٩٢٩١

وما علموا ، أنَّ النبيَّ محمداً ، بكلِّ الذي كانوا أتوهُ على خُبرِ (٢)

ويضطفُّ أعداءُ النبيِّ محمدٍ ، على أملٍ أن يقتلوهُ مع الفجرِ

أبى إنَّ هذا ما أرادوا لنيلهم ، ويقعدُهم عمرو والبهالةِ والكبرِ

وقد ظلَّ خيرُ الخلقِ يدعو مليكهُ ، ويستغفرُ المولى ومولاكَ ذو الغفرِ (٣)

وليستْ يكفُّ المصطفى عن تلاوةٍ ، لما يستر الرحمنُ منزلةً من ذكرِ

ويسألُ ربَّ العرشِ إنزالَ لعنةٍ ، على الرهطِ ممن سلّوا الهوارمَ للبترِ

أجابَ مليكُ العرشِ دعوةَ عبدهِ ، وأنى لعنةٌ تأتي إلى القومِ كالجمرِ (٤)

أبى إنَّ ذا قومٌ يراجمُ جمعهم ، وما النومُ إلا الموتُ يُتبعُ بالنشرِ (٥)

---

(١) يكثر من ذكر: يُكثرُ من تسبيح.

(٢) خُبر: علمٌ عن تجربة.

(٣) ذو الغفر: ذو المغفرة.

(٤) الجمر: الجيش العظيم.

(٥) يُتبع بالنشر: يُتبعُ بالبعث والنشور.

٥٢٩- أَلَا إِنَّ نَوْمَ الْمَرْءِ عَادَلَ مَوْتَهُ ... عَلَى الْأَذْنِ رَبُّ الْعَرْشِ يَقْرِبُ بِالْوَقْرِ (١)

٥٣٠- وَيُمْسِكُ رَبُّ الْعَرْشِ رُوحًا لَمَيِّتٍ ... وَمَنْ نَامَ رُوحٌ مِنْهُ تُمْسَكُ بِالْقَدْرِ

٥٣١- وَيُرْسِلُ رَبُّ الْعَرْشِ رُوحًا لِنَائِمٍ ... إِلَى أَنْ يَجِيءَ الْمَوْتُ يُرْسِلُ لِلْقَبْرِ

٥٣٢- وَمَا النَّوْمُ إِلَّا مِيتَةُ الْيَوْمِ بِالْقَدْرِ ... وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا نَوْمَةُ الْمَرْءِ لِلْحَشْرِ

٥٣٣- وَمَا النَّوْمُ إِلَّا مِيتَةُ الْمَرْءِ بِالْكَرِّ ... وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا نَوْمَةُ الْمَرْءِ بِالْفَرِّ (٢)

٥٣٤- أَلَا كُلُّ ذَا فِعْلُ الْمُهَيْمِنِ وَحْدَهُ ... وَمَوْلَاكَ رَبُّ الْعَرْشِ ذُو الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ

٥٣٥- وَمَوْلَاكَ رَبُّ الْعَرْشِ سَلَّطَ نَوْمَهُ ... عَلَى أَصْلِ كُفْرٍ كُلُّ رَأْسٍ لَهُ وَكْسُ

٥٣٦- وَيَقْفُ مِنْهُمْ فِي عَوْنِهِمْ رَأْسُ جَهْلِهِمْ ... أَلَا إِنَّ شِبْهَ الْمَوْتِ جَاءَ إِلَى عَمْرٍو (٣)

٥٣٧- وَأَحْمَدُ خَيْرُ الْخَلْقِ يَدْعُو مَلِيكَهُ ... وَيَسْأَلُهُ نَصْرًا عَلَى أُمَّةِ الْكُفْرِ

٥٣٨- وَيَسْأَلُ رَبَّ الْعَرْشِ تَفْرِيجَ كُرْبَةٍ ... أَلَا إِنَّ طَهَ الْآنَ فِي قِمَّةِ الْعُشْرِ

---

(١) الوَقْر: بفتح الواو: ثقل السمع. جاء في سورة الكهف الآية رقم ١١ ج فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا. أي "فسبحان الله تعالى، القادر، الخالق، البارئ، المصور" الذي جعل هذا السمع دليلا على النوم وعودة السمع دليلا على اليقظة. تفسير بسيط ٤٧٠/١٥

(٢) الكَرّ: الكرار. والموت يزور مرة واحدة.

(٣) اسم أبو جهل عمرو بن هشام.

٥٣٩ـ أَجابَتْ مَلِيكُ العَرْشِ دَعْوَةَ عَبْدِهِ ... أَلا إِنَّ رَبَّ العَرْشِ يَشْرَحُ لِلصَّدْرِ

٥٤٠ـ أَلا إِنَّ رَبَّ العَرْشِ أَوْحَى لِعَبْدِهِ ... بِمَلْءِ فَمٍ مِنْهُ فَوُرِّيَ مِنَ العَفْرِ (١)

٥٤١ـ وَأَنْ يَبْرُزَ المُخْتارُ فَوْرًا لِخَصْمِهِ ... وَيَنْثُرَ ذاكَ التُّرْبَ فِي مَفْرِقِ الشَّعْرِ

٥٤٢ـ وَيَفْعَلُ طَهَ ما أَتاهُ مِنَ الأَمْرِ ... وَيَقْرَأُ طَهَ بَعْضَ آيٍ مِنَ الذِّكْرِ

٥٤٣ـ أَلا إِنَّها آيٌ بِياسِينَ مِنَ الصَّدْرِ ... تُشِيرُ لِيَعْمِي العَيْنِ وَالقَلْبِ وَالصَّدْرِ (٢)

٥٤٤ـ وَقَدْ نَزَلَتْ مِنْ قَبْلُ فِي أُمَّةِ الكُفْرِ ... وَها هِيَ يَتْلُوها الرَّسُولُ وَبِالجَهْرِ

٥٤٥ـ رَسُولُ الهُدَى إِذْ كانَ يَقْرَأُ بِالجَهْرِ ... لِيَمْلَأَ بِالتُّرْبِ الرُّؤُوسَ وَبِالنَّوْرِ

٥٤٦ـ وَأَوَّلُ مَنْ حَلَّ التُّرابُ بِرَأْسِهِ ... كَبِيرُ شَياطِينِ المَخازِيِ وَالبِرِّ

٥٤٧ـ أَلا إِنَّهُ عُمَرُ وَأَقْبَحُ بِوَجْهِهِ ... لَقَدْ ذاقَ طَعْمَ المَوْتِ فِي مُلْتَقَى بَدْرِ

٥٤٨ـ وَكَمْ زَخَّرَ الخَلْقَ العَظِيمَ مِنَ الكُفْرِ ... مِنَ الآيِ ما أَبْدَى عَمًى أُمَّ مَدْيَنَ لِلنَّظْرِ (٣)

---

(١) العفر: التراب.

(٢) هي الآيات من أول سورة يس الكريمة حتى نهاية الآية الكريمة التاسعة، وذلك لأنها تشكل مجموعة متماسكة من الآيات.

(٣) المراد ما جاء في الآية الكريمة التاسعة: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾

٥٤٩ عجائبُ ذي الآياتِ تزدادُ دائمًا ... يُحيِّرُ بها أهلُ البلاغةِ في النثرِ

٥٥٠ ومَنْ حاوَلوا نثرًا قريبًا فإنَّهم ... سَبيهُ الذي قد شاءَ يَرْوِي من البحرِ (١)

٥٥١ معانٍ بنتْ آياتُ ياسينَ إنَّها ... تُقرِّبُ منْ أهرامِ مِصْرَ إلى الذِّكرِ (٢)

٥٥٢ أمرُ كلُّ معنًى كانَ حلَّ مكانَهُ ... كما حلَّ صخرٌ موضعًا خفَّ في الجدرِ

٥٥٣ أذلَّ عبادِ اللهِ ذي أمَّةُ الكُفرِ ... وتعجبُ إذْ كانتْ تَنِيهُ من الكِبرِ

٥٥٤ وتحسبُ أنَّ الصُّنعَ منْ قبلُ أتقنتْ ... أراها ما جاءتْهُ رَقْمًا من الحَشرِ

٥٥٥ وكلٌّ تراهُ رافعَ الرَّأسِ منْ كِبرٍ ... ويَرْنُو إلى دُنياهُ بالنَّظرِ الشَّزرِ (٣)

٥٥٦ أذلَّ مليكُ العرشِ منهمْ أنوفَهُمْ ... وكلُّ بعيرٍ يَرْفعُ الرَّأسَ بالقَطرِ

٥٥٧ فرندا له إيهاتَ يَرْفعُ رأسَهُ ... عنِ الماءِ إنْ لا يَشْرَبِ الماءَ بالقَطرِ

٥٥٨ ورائمُ نُكافٍ إنْ أصابَ بعيرَهُ ... وشُخْصًا لَيُعْلِي الرَّأسَ من ألمِ الحَظرِ (٤)

---

(١) كانت محاولات جادّة من كبار الكتّاب لمحاكاة ما في القرآن الكريم مما يسمّى: البناء الرمزي للمعاني. وكان النجاح في حدود القدرة البشرية.

(٢) أهرام جمع هَرَم: بناء ضخم ذو قاعدة مربّعة وأربعة جدران مثلّثة الشكل.

(٣) النظر الشزر: النظر بمؤخّر العين، أي ما يلي الصُّدغ، ما بين العين إلى الأذن.

(٤) النُّكاف، بضمّ النون: التهاب مُعدٍ بالغدّة النكفية بالحلق.

٥٥٩ وذاك بعيرٌ يرفعُ الرأسَ خشيةً .. من البردِ إنَّ الماءَ يجمدُ فاقرُ

٥٦٠ ومن قد رأى ذاك البعيرَ يظنُّهُ .. تعزيزاً وهذا الغشُّ يخدعُ للغرِّ

٥٦١ حقيقةُ حالٍ أنَّهُ ذاكَ ذلَّةٌ .. وليسَ وراءَ الذُّلِّ منْ قعرٍ

٥٦٢ وحالُ بعيرٍ يرفعُ الرأسَ ذلَّةً .. لحالِ ذليلٍ يرفعُ الرأسَ في الأسرِ

٥٦٣ وحالُ أسيرٍ والبعيرِ كليهما .. لحالِ كفورٍ والعمى منهُ في الصدرِ

٥٦٤ كفورُ أسيرٍ عاشَ في ربقةِ الأسرِ .. وذاكَ غلٌّ شدَّ القيدُ للنحرِ (١)

٥٦٥ وتلكَ يدٌ قد شدَّها القيدُ شدَّةً .. فترفعُ رأساً للأسيرِ فتى القهرِ

٥٦٦ ومنْ قد رأى رأسَ الكفورِ وقد علا .. ليدركَ أنَّ الكبرَ منْ زلَّةِ العمرِ

٥٦٧ ألا إنَّهُ ما حقَّقَ الغايةَ التي .. ينصُّ عليها العهدُ في عالمِ الذرِّ (٢)

٥٦٨ بأنْ يعبدَ الرحمنَ لا ربَّ غيرُهُ .. بعبادةِ ربِّ العرشِ منْ شيمةِ الحرِّ

٥٦٩ كفورُ أسيرٍ ذي الحقيقةُ في الأمرِ .. كفورٌ حقيقٌ ذي الحقيقةُ في القدرِ

---

(١) ينفرد الغلّ بكونه مثلث الأبعاد فهو يتألف من القيد واليد والعنق.

(٢) نصّت على أخذ العهد بإفراده تعالى بالعبادة ونحن في عالم الذر الآية الكريمة رقم ١٧٢ من سورة الأعراف المكية الكريمة.

٥٧٠ وكلٌّ كفورٍ إنما ذاك حالُهُ ... ألا إنَّهُ الرِّجسُ المشابهُ للنَّتْنِ

٥٧١ أذلَّ صليبُ العرشِ بالكفرِ معطِسًا ... وأنفُ بُعلٍ كانَ قد دُسَّ في العَفْرِ (١)

٥٧٢ وهذا رسولُ اللهِ ينشرُ للعفوِ ... على رأسِ كلِّ للهزيمةِ والذُّعرِ

٥٧٣ ويحفظُ ربُّ العرشِ دوحًا رسولَهُ ... وما فوقَ ذا يأتي الدليلَ على النَّصْرِ

٥٧٤ وفرعونُهم عمرٌ أضرَّ على الكفرِ ... وقد قادَ كلَّ الكافرينَ إلى الجمرِ

٥٧٥ وكانوا اشتروا الضلالةَ بالهدى ... ألا بئسَ ما كانَ الكفورُ له يشري (٢)

٥٧٦ وقد زادهم ربُّ الأنامِ إلى العمى ... لذا فيهمُ عمٌّ قد كانَ فاقَ على الحصرِ

٥٧٧ ألا إنَّ أصلَ الكفرِ جاءوا وقصدُهم ... يزيرونَ خيرَ الخلقِ أحمدَ للقبرِ

٥٧٨ وكانوا عنِ النورِ السماويِّ أعرضوا ... وكانوا سعوا كي يطفئوا النورَ بالعفرِ

٥٧٩ وزادَ صليبُ العرشِ لعنةَ قلوبِهم ... عنِ الحقِّ بعدًا للعمى حلَّ بالصدرِ

٥٨٠ ألا إنَّ ربَّ العرشِ أبقى أمامَهم ... وخلفَهم سدَّين فالنورُ لا يسري (٣)

٧٦، ٧٧٠ ٢٢/١٢/١٤٣٨هـ

(١) معطس، بفتح الطاء وكسرها: الأنف، الجمع معاطس.

(٢) شروا: اشتروا. يشري: يشتري.

(٣) جاء في سورة يس الآية رقم ٩ وجعلنا من بين أيديهم سدًّا ومن خلفهم سدًّا

٥٨١ أَلا إِنَّ سَدًّا مِنْ أَمامِهِمُ أَتَى ... لِيَمْنَعَ نُورَ الحَقِّ يَقْدُمُ بِالجَبْرِ (١)

٥٨٢ طَبِيعَةُ نُورٍ إِنْ أَتَى مِنْ أَمامِهِمْ ... لِيَطْغَى عَلَى نُورٍ يَجِيءُ مِنَ الظَّهْرِ

٥٨٣ وَهَا هُوَ نُورٌ قَدْ أَتَى مِنْ أَمامِهِمْ ... وَقَدْ قَامَ سَدٌّ بَاتَ يُمْنَعُ بِالقَسْرِ (٢)

٥٨٤ وَإِذْ قَدْ خَلا دَرْبٌ لِنُورِ ظُهُورِهِمْ ... فَهَا هُوَ نُورُ الظَّهْرِ يَبْزُغُ كَالفَجْرِ

٥٨٥ وَلَكِنَّ رَبَّ العَرْشِ يَجْعَلُ سَدَّهُ ... بِدَرْبٍ لِذَا فَالنُّورُ يُمْنَعُ مِنْ سَيْرِ

٥٨٦ وَإِذْ حِيلَ بِالسَّدَّيْنِ فَالنُّورُ غَائِبٌ ... وَبَحْرُ ظَلامٍ دَائِمُ المَدِّ وَالجَزْرِ

٥٨٧ عَلَى كُلِّ عَيْنٍ قَدْ تَبَدَّتْ غِشَاوَةٌ ... أَلا إِنَّهَا تَعْنِي العَمَى حَلَّ بِالجَبْرِ (٣)

٥٨٨ أَلا كُلُّ هَذَا فِعْلُ رَبِّكَ وَحْدَهُ ... لِمَنْ كَفَرُوا بِاللهِ فِي السِّرِّ وَالجَهْرِ

٥٨٩ أَلا إِنَّ هَذَا النُّورَ نُورُ بَصِيرَةٍ ... تَرَاهُ بِنُورٍ جَاءَ مِنْ خَالِقِ البَرِّ

٥٩٠ إِذَا العَبْدُ لَمْ يَأْتِ لَهُ نُورُ رَبِّهِ ... سَيَبْقَى بِلا نُورٍ يُطَلُّ مَدَى العُمْرِ

٧٨٠ ٧٢٩ ١٤٣٨/١٢/٢٢

٥٩١ وَذَلِكَ حَالُ القَوْمِ أَلْقَى مُحَمَّدٌ ... تُرَابًا عَلَى رَأْسِ كُلٍّ وَبِالدَّوْرِ

---

(١) بالجبر: بالوضوح والقوة. والنور القادم من الأمام يُجتهر.
(٢) النور القادم من الأمام يُمنَعُ من الوصول بسبب السدّ المانع.
(٣) بالجبر: بالاضطرار والقوة.

٥٩٢- وقدرة رب العرش تبدو بنقومهم ... جميعا وكل نال حظا من العفر

٥٩٣- وإن مجبرة العفر فوق رءوسهم ... دليل على فرط الحقارة والخسر

٥٩٤- كأنهم موتى وتلك عظامهم ... لتهفيه فيها الريح من شدة النخر (١)

٥٩٥- ومن كل شيء قدرة الله قد بدت ... تساوى كبيره والذي قل من ذر

٥٩٦- وقد شاءت رب العرش ردا بكرهم ... فأدركل مكر الكافرين من الضير

٥٩٧- ألا إن رب العرش يفسد مكرهم ... ومكر صليك العرش ذا خابض الخبر

٥٩٨- وأم رسول الله بيت أبي بكر ... وزوجة خير الخلق ذي درة العصر (٢)

٥٩٩- ألا إن هذا البيت كان خليقة ... لتأمين ما تحتاجه هجرة العمر

٦٠٠- ألا إنها الأشياء قد خف حملها ... ولكنها الأشياء تغلو على الثر

٦٠١- وبيت أبي بكر خليل محمد ... على الحال قد كانت أحر من الجمر

٦٠٢- وبيت أبي بكر بمثال صداقة ... على البر قد قامت رجاء رضا البر

(١) النخر: تفتت العظم وبلاه.
(٢) الزوجة: عائشة رضي الله تعالى عنها.

٦٠٣- وفي لحظاتٍ كان يَرْقى محمّدٌ .. على النّاقةِ القصواءِ تظهرُ كالقمرْ

٦٠٤- وكان على الأُخرى ليعلو أبو بكرٍ .. وذي هجرةٌ ليستْ تُكرَّرُ في الدّهرْ

٦٠٥- ألا هجرةُ المختارِ أعظمُ هجرةٍ .. لقد حدّثتْ من عهدِ آدمَ للحشرْ

٦٠٦- تغيّرَ وجهُ الأرضِ إذ قامَ أحمدٌ .. بهجرتِهِ نحوَ المدينةِ والنّصرْ

٦٠٧- ألا إنّ ربَّ العرشِ باركَ هجرةً .. لأحمدَ لمّا كان نفّذَ للهجرْ

٦٠٨- وهجرةُ خيرِ المرسلينَ لسُنّةٌ .. لمولاكَ ربِّ العرشِ ذي الخلقِ والأمرْ

٦٠٩- وفي كلِّ شيءٍ شاءهُ اللهُ حكمةٌ .. وهجرةُ طهَ إنّها معدنُ الخيرْ

٦١٠- تغيّرَ وجهُ الأرضِ من أجلِ هجرةٍ .. يقومُ بها طهَ من البرِّ للبرّ (١)

٦١١- ألا إنّ خيرَ الخلقِ يركبُ ناقةً .. ووادعَ سيّدةَ الكلِّ عائشةَ الطّهرْ

٦١٢- وصيّةُ بقةٍ تمسحُ على خدّها بيُسرى .. ألا إنّها حقّاً لبيضةُ ذا الخدرْ

٦١٣- ووقّعَ خيرُ الخلقِ آلَ أبي بكرٍ .. ألا إنّ كلاً منهمُ الطّيّبُ النّجرْ (٢)

---

(١) من البرّ للبرّ: من برّ مكّة المكرّمة إلى برّ المدينة المنوّرة.

(٢) النّجر: الأصل والعنصر.

٦١٤- وآلُ أبي بكرٍ هُمُ الآنَ وحدَهُمْ .. جميعَ الذي طه أتى كلُّهم يدري

٦١٥- على اسمِ مليكِ العرشِ سارَ محمدٌ .. يصاحبُهُ الخلُّ الملازمُ للخِدرِ

٦١٦- وليسَ على نفسٍ يخافُ أبو بكرٍ .. ولكنْ على المُوحى لهُ سورةُ الحجرِ

٦١٧- وقد جاءَ فيها الأمرُ بالصدعِ بالأمرِ .. ودعوةِ كلِّ الناسِ للدينِ بالجهرِ (١)

٦١٨- ونفذَ طهَ الأمرَ قد جاءَ في الحجرِ .. وصاحوا يدعُو العالمينَ على القهرِ

٦١٩- ولم يقبلُ الكفارُ أيَّ إهانةٍ .. تجيءُ لعزّى أو تجيءُ إلى نسرِ (٢)

٦٢٠- أما إنهم بالروحِ يفدونَ ربَّهم .. وعزّى وما كانوا يصوغونَ من صخرِ

٦٢١- وذاكَ أنَّ القومَ غابتْ عقولُهم .. ومن كلِّ ما جاءوهُ آبوا إلى خسرِ

٦٢٢- ومَنْ أرغموا طهَ يصيرُ إلى الهجرِ .. فما كانَ فردٌ منهمُ صاحبَ الحجرِ (٣)

٦٢٣- جميعُهمُ أعمى المليكُ قلوبَهم .. جميعُهمُ صاروا من الضرِّ بالضرِّ

٦٢٤- وأعظمُ ضرٍّ نحوَهُ القومُ قد سعَوا .. محاولةٌ منهم لقتلِ فتى النصرِ

---

(١) الصدع بالأمر: الجهر بالدعوة والإعلان عنها. سورة الحجر الآية رقم ٩٤

(٢) أسماء لأصنام، بعضها يعود إلى عهد نوح عليه السلام. سورة نوح الآية رقم ٢٣

(٣) الهجر: الهجرة والخروج. الحجر: العقل.

٦٢٥- أمانانِ رَبُّ العَرْشِ أعْطَى ذَوِي الكُفْرِ .. بِقاءُ لِطَةَ والدَّعاءُ لِذِي الغَفْرِ (١)

٦٢٦- بَقاءُ لِطَةَ ذاكَ يَصْرِفُ لِلضُّرِّ .. بِإذْنِ مَلِيكِ العَرْشِ ذِي الشَّأنِ والقَدْرِ

٦٢٧- ولكِنَّهُمْ هُمْ يُخْرِجُونَ أمانَهُمْ .. ومَوْلاكَ رَبُّ العَرْشِ يَلْطُفُ بِالقَدْرِ (٢)

٦٢٨- ألا إنَّ رَبَّ العَرْشِ يأمُرُ عَبْدَهُ .. بِهِجْرَتِهِ أرْضَ الكُفُورِ وذِي الغَدْرِ

٦٢٩- ووافَقَ ذاكَ الأمْرُ قَطْبَ أُولِي الكُفْرِ .. بِإخْراجِ لِطَةَ يَنْقَضِي ولِلقَطْرِ

٦٣٠- وذِيكَ فَضَلَ نالَ كُفّارَ مَكَّةٍ .. لِهذا بَقُوا مِنْ بَعْدُ في مَكَّةِ الطُّهْرِ

٦٣١- ولَوْ قَدْ أرادُوا غَيْرَ ما اللهُ قَدْ قَضَى .. لأخْرَجَهُمْ مِنْ مَكَّةِ البَيْتِ والحِجْرِ

٦٣٢- بَقاؤُهُمُ في مَكَّةِ البَيْتِ والحِجْرِ .. دَلِيلٌ على ما كانَ القَضاءُ بِهِ يَجْرِي

٦٣٣- ومَوْلاكَ ذُو فَضْلٍ على النّاسِ كُلِّهِمْ .. ويُوصَلُ فَضْلُ اللهِ بِالغُرِّ والغُرِّ

٦٣٤- وقَدْ كانَ في إمْكانِ قَوْمٍ أُولِي غُرٍّ .. يَصِيرُونَ بِالإسْلامِ قَوْمًا مِنَ الغُرِّ

٦٣٥- وأنْ يَسْأَلُوا الرَّحْمنَ مَغْفِرَةً لَهُمْ .. ألا لِكُلِّ ذَنْبٍ قابِلٌ عَفْوَ ذِي الكِبْرِ

---

(١) أمانانِ في الآية الكريمة رقم ٣٣ من سورة الأنفال. الغفر: المغفرة.

(٢) بالقدر: بالمقدار.

٦٣٦ ولكنهم أعمى المليك قلوبهم ، لقد سألوا الله المزيد من الضر

٦٣٧ ولم يسألوا الرحمن منه صدقة ، إلى الله بين يرضه الله نفضل الحشر

٦٣٨ هم سألوا الجبار إنزال لعنة عليهم بإرسال الحجارة كالقطر(١)

٦٣٩ وذلك حمق كان جاء أولو النهى ، يصدق إنذار المهيمن بالنذر

٦٤٠ وذاك دعاء كان كرر شيخهم ، وكفارهم يوم التقاء لدى بدر(٢)

٦٤١ مليك العرش رد الدعاء عليهم ، ألا إنهم آبوا جميعا إلى خسر

٦٤٢ رسول الهدى من بعد توديع زوجه ، وآل أبي بكر يتمضيا إلى ثور

٦٤٣ وذا جبل يلفى جنوبا وقصده ، شمالا إلى أهل المدينة والنصر

٦٤٤ وقصد رسول الله تضليل خصمه ، ألا إن تضليل العدو من المكر

٦٤٥ رسول الهدى يأتي إلى السفح من ثور ، وينزل عند السفح والليل كالجبر

٦٤٦ وكان دليل المصطفى ابن أريقط ، وذاك دليل لا يزال على الكفر(٣)

---

(١) سورة الأنفال الآية رقم ٣٢

(٢) شيخهم : أبو جهل .

(٣) اسم الدليل : عبد الله بن أريقط . نور اليقين ٩٢

٦٤٧- وَيَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يَعُودَ إِلَيْهِمْ ، بَعْدَ ثَلَاثٍ وَقْتَ أُعْلِمَ بِالْفَجْرِ

٦٤٨- رَسُولُ اللهِ يَمْضِي إِلَى الْغَارِ مِنْ ثَوْرٍ ، بِصُحْبَةِ خِلٍّ يَبْذُلُ الرُّوحَ مِنْ بِرِّ

٦٤٩- وَقَدْ أَيَّدَ الرَّحْمَنُ طَهَ بِجُنْدِهِ .. وَلَمْ يَتَرَهَّمْ طَهَ فَكَيْفَ أَبُو بَكْرِ

٦٥٠- إِلَى الْغَارِ جَاءُوا بَيْنَمَا الْخَصْمُ نَائِمٌ ، عَلَى كُلِّ أُذْنٍ يَضْرِبُهُ بِالْوَقْرِ (١)

٦٥١- بِإِذْنِ عَلِيمِ الْعَرْشِ أَيْقَظَ جَمْعَهُمْ .. صُدُوفٌ لَدَيْهِ كُلُّ مَا صَحَّ مِنْ خُبْرِ

٦٥٢- أَشَارَ إِلَى تُرْبٍ عَلَى مَفْرِقِ الشَّعْرِ .. وَكَانَ رَأَى طَهَ لِيَعْلُوَ عَلَى الْبَكْرِ

٦٥٣- لَقَدْ صَدَّقُوا أَنَّ التُّرَابَ عَلَى الشَّعْرِ ، وَلَكِنَّ طَهَ يُبْصِرُونَ بِدِسْتَرِ (٢)

٦٥٤- وَفِي الْغَبِّ إِذْ هَمُّوا بِقَتْلِ مُحَمَّدٍ .. وَكُلُّ نَوًى تَبْقَى لَهُ ضَرْبَةُ الْبَتْرِ

٦٥٥- لَقَدْ فُوجِئُوا أَنَّ الَّذِي كَانَ قَدْ بَدَا .. عَلِيٌّ وَقَدْ آبُوا جَمِيعًا إِلَى خُسْرِ

٦٥٦- أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ أَجْلِ قَتْلِ مُحَمَّدٍ .. لَيَلْزَمُهُمْ بَدْءٌ لِذَاكَ مِنَ الصِّفْرِ

---

(١) الوقر: ثقل السمع وضعفه.

(٢) دست: تلهم وانذر رآه علي رضي الله تعالى عنه.

هجرة طه وهجرة عائشة وآل البيت

٦٥٧ - لقد حرص الكفار في مكة الطهر على قتل خير الخلق من جملة المكر

٦٥٨ - وقد جاء طه الأمر من صاحب الأمر يخبره به من أرض الكفر على الفور

٦٥٩ - ومن فوره طه يقوم بالهجرة وفي صحبته المختار كان أبو بكر

٦٦٠ - وقد كان عبد الله وابن أريقط دليل رسول الله في هجرة الطهر

٦٦١ - وكان دليلا ماهرا ذا كفاءة أمينا ولكن لا يزال على الكفر

٦٦٢ - وقد كان رمزا يعتمد وقين كلهم وكل صدوق كان يأنف من غدر

٦٦٣ - وخادم ذاك الركب يدعون عامرا وأنفقه الصديق من رقة اليسر (١)

٦٦٤ - لقد كان من نمط إلى الذين قد ولوا وأوذي بإسلام بالضرب في الحر (٢)

٦٦٥ - ومن خصه كان اشتراه أبو بكر وأعتقه قصة الثواب من البر

---

(١) قتل كفار مكة محمد صلى الله عليه وسلم أو إخراجه، أو قتله.

(٢) هو عامر بن فهيرة التميمي مولى أبي بكر الصديق، أحد السابقين، وكان ممن يعذب في الله، وكان لطفيل بن عبد الله بن سخبرة، فاشتراه أبو بكر منه فأعتقه. وكان حسن الإسلام الإصابة ٢/٣٥٠

٦٦٦ وقد كان يرثي لتخليل جميلة ، وقد كان يتولى على الدين نا شكر

٦٦٧ وأكرمه المولى بأن كان خادمًا ، لأحمد لما كان أحمد في ضر

٦٦٨ لقد راق المختار في حلة العمر ، إلى أن أتى طه قباء بني عمرو

٦٦٩ بنصّ كتاب الله أصعب موقف ، يصادف طه كان في الغار من ثور (١)

٦٧٠ لقد أيّد الرحمن طه بجنده ، تعالى وجند الله فاقت على الحصر

٦٧١ ألا إن جندًا أيّد الله عبده ، بهم عنه غار لا يرام فتى النضر (٢)

٦٧٢ وليست ترى تلك الجنود أبو بكر ، فكيف يراهم ذو عمى القلب والبصر

٦٧٣ ومولاك يرثي أحمد الخير والطهر ، ويرسله للدين يمضي إلى البحر

٦٧٤ وأعداء طه كلهم سار للبر ، جميعهم كانوا أراذل من مر (٣)

٦٧٥ وإن الذي شاء المدينة ينبغي ، عليه اتجاه للشمال بلا كسر

٦٧٦ وأحمد خير الخلق سار بعكسهم ، ألا إن ثورًا في الجنوب لذا الستر

---

(١) الآية رقم ٤٠ من سورة التوبة.

(٢) فتى النضر: محمد صلى الله عليه وسلم.

(٣) مرّ الظهران قديمًا هو وادي فاطمة ووادي الجموم حاليًا.

٦٧٧ ثلاث ليالٍ قد قضاها الذي ثوى .. وربُّك يجزي أحمد الخير من فتى

٦٧٨ لقد وظّف الأقدار أمر قافةٍ .. وكانوا يرون الذئر تعثر على القفر

٦٧٩ وقد وظّفوا ما كان يغلو من القِرى .. وظّفوا تلك الهنيدة من حُمر(٢)

٦٨٠ مكافأة تُعطى لرأس محمدٍ .. ورأس أبي بكرٍ وذا المال ذو وفر

٦٨١ هنيدة تُعطى من فكاك ملوكهم .. من الأسر إذ قتل الملوك بذي البتر(٣)

٦٨٢ هنيدة تُعطى لذي كان ألهم .. على أحد الشخصين يظفر في شتر

٦٨٣ ومقدار ربّ العرش صان محمداً .. وأبعد عنه كل ما جيك من ضرّ

٦٨٤ وأكبر ضرّ كان جاء محمداً .. سراقة يأتي صاحب الطعنة البكر

٦٨٥ بمجلس أقوام لقد كان قاعداً .. وما كان خير الخلق منه على ذكر

٦٨٦ إذا هو بالشخص الذي جاء مجلساً .. وقال رأيت الركب في ساحل البحر

---

(١) القافة جمع قائف، وهو متتبع الأثر.

(٢) هنيدة: مائة من الإبل. وكانت لكل مائة من الإبل.
من حُمر: من نياق حُمر. والنياق الحمر أحسن النياق وأغلاها ثمناً.
لأنها لا تصبر وقت الهاجرة والقيلولة.

(٣) بذي البتر: بذي القطع وهو السيف.

٦٨٧- وأحسبُ ذاكَ الرَّكبَ ضمَّ محمَّداً ، وفيهِ قُرَيْشاً قدَّمتْ مائةَ الحُمْرِ

٦٨٨- سُراقةُ لم يُبدِ اهتمامًا لقولِهِ ، وداخِلُهُ قد كانَ أصبحَ كالقِدْرِ (١)

٦٨٩- ومِنْ أجلِ تثبيطِ الجميعِ عنِ السَّيْرِ ، يقولُ ألا ذاكَ ركبُنا جدَّ في السَّيْرِ

٦٩٠- ليَبْحثَ عن ذودٍ لنا ضلَّ في الغُوْرِ ، وأحسبُ أنَّ الرَّكبَ يلقاهُ في الفجرِ

٧٢ ، ٨٧٠ ٢٥/١٢/١٤٣٨هـ

٦٩١- سُراقةُ في صمتٍ يُغادرُ مجلسًا ، ويَنسلُّ كالثُّعبانِ غادرَ للوَكْرِ

٦٩٢- وخبَّ بِبَطْنِ الرَّمْلِ لامعَ رُمْحِهِ ، وذيلٌ رُمَيْحٌ كانَ زادَ على العَشْرِ (٢)

٦٩٣- لقدْ جرَّ من تلكَ الطَّريقةِ رُمْحَهُ ، فحافةَ بَرْقٍ شُقَّ منهُ على العَفْرِ (٣)

٦٩٤- وذاكَ بَرَقٌ قد يُنبِّهُ خِلَّهُ ، ليُصبحَ منهُ كالمُشاركِ في الدَّوْرِ

٦٩٥- وإنَّ الَّذي قد شاركَ الخِلَّ في الدَّوْرِ ، يكونُ شريكًا في الثَّوابِ وفي الأجْرِ

٦٩٦- سُراقةُ قد كانَ القديرَ على الدَّوْرِ ، ليَحْظى بُكلِّ الحُمْرِ صَحَّتْ وبالتِّبْرِ

---

(١) أي أصبح داخل سراقة يغلي كالقدر تغلي على النار.
(٢) الذود: القطيع من الإبل من الثلاث إلى العشر. الغور: تهامة.
(٣) الرمح الذي يزيد طوله على عشرة أذرع. لامع الرمح: سنانه.
(٤) دسّ الرمح في التراب كيلا يظهر بريقه فينبّه عليه الغافل. وذيله إذا سحب الرمح فوق التراب.

٦٩٧- سُراقَةُ مِنْ خَلْفِ الخِباءِ خُرُوجُهُ ... جَمِيعُ الَّذِي قَدْ كانَ جاءَ مِنَ المَكْرِ

٦٩٨- سُراقَةُ قَدْ وَضَّحَ الوَلِيدَةَ خُفْيَةً ... بِإِحْضارِها خَلْفَ الثَّنِيَّةِ لِلْمُهْرِ (١)

٦٩٩- سُراقَةُ إِذْ يَعْلُو عَلَى ذِيكَ البَحْرِ ... لَيُشْبِهُ تِلْكَ الفُلْكَ تَسْبَحُ فِي البَحْرِ (٢)

٧٠٠- وَهَا هُوَذَا يَعْلُو عَلَى سابِحِ المُهْرِ ... شَبِيهَ بِساطِ الرِّيحِ فِي أُفْقِهِ يَسْرِي

٧٠١- سُراقَةُ فَوْقَ المُهْرِ قَدْ كانَ ساقَهُ ... بِأَرْضٍ لَهُ إِنْ كانَ ضَنَّ عَلَى خُبْرِ (٣)

٧٠٢- وَمَنْ سارَ فِي ذِي الأَرْضِ مِثْلَ سُراقَةٍ ... لَيَأْمَنُ فِيها مِنْ ضَلالٍ وَمِنْ عُثْرِ (٤)

٧٠٣- أَلا إِنَّ هَذا السَّهْلَ كالكَفِّ قَدْ بَدا ... وَلَيْسَ بِهِ زَرْعٌ وَلا نابِتُ الصَّخْرِ

٧٠٤- سُراقَةُ فَوْقَ المُهْرِ يَقْطَعُ أَرْضَهُ ... إِذا اللَّيْلُ يَأْتِي أَوْ بَدا سالِعُ الفَجْرِ

٧٠٥- أَلا إِنَّهُ الضِّرْغامُ غايِرُ قَوْمِهِ ... أَلا إِنَّهُ الرِّئْبالُ ذُو الطَّعْنَةِ النُّكْرِ

٧٠٦- وَكانَ يُمَضِّي نَفْسَهُ بِغَنِيمَةٍ ... بِدُونِ قِتالٍ بِالرِّقاقِ وَبِالسُّمْرِ

---

(١) خُفْيَة: سِرّا. الثَّنِيَّة: الطَّرِيق فِي الجَبَل.

(٢) عَلَى ذِيكَ البَحْر: عَلَى ذَلِكَ الفَرَس الَّذِي كَأَنَّهُ يَرْكَبُ البَحْرَ لِسُرْعَتِهِ.

(٣) عَلَى خُبْر: عَلَى عِلْمٍ عَنْ تَجْرِبَة.

(٤) عَثْر: عِثار.

(٥) الضِّرْغام والرِّئْبال: مِنْ صِفات الأَسَد.

٧٠٧- سُراقةُ يَطْوِي الأَرْضَ في ساحِلِ البَحْرِ ، على مُهْرِهِ والذِّهْنُ يَسْبَحُ في فِكْرِ

٧٠٨- وكانَ يُمَنِّي النَّفْسَ بالمالِ وافِرًا ، وما كانَ يَدْرِي ما القَضاءُ بِهِ يَجْرِي

٧٠٩- وفُوجِئَ بالرَّهْطِ الَّذِينَ كانَ راكِبًا ، على النُّوقِ في دَرْبٍ لَقَدْ رُحْ كالسَّطْرِ

٧١٠- ومُهْرُهُ دَوامًا يَسْبِقُ النُّوقَ إِذْ يَجْرِي ، وها هُوَ ذا مُهْرٌ لَيَظْهَرُ في حُضْرِ (١)

٧١١- سُراقةُ قَدْ كانَ المُرَجِّحَ أَنَّهُ ، هُوَ الرَّكْبُ فِيهِ المُصْطَفى وأَبُو بَكْرِ

٧١٢- وكانَ مُناهُ أَنْ يَنالَ يَقِينَهُ ، ويَلْزَمُهُ قُرْبٌ مِنَ الرَّكْبِ بالقَدْرِ (٢)

٧١٣- وكانَ يَرَى شَخْصًا كَثِيرَ تَلَفُّتٍ ، أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ قَدْ كانَ في ذُعْرِ

٧١٤- يَخافُ على خَيْرِ الأَنامِ مُحَمَّدٍ ، أَلا إِنَّ خَيْرَ الخَلْقِ قَدْ كانَ في ذِكْرِ

٧١٥- أَلا إِنَّ خَيْرَ الخَلْقِ يَذْكُرُ رَبَّهُ ، أَلا إِنَّ خَيْرَ الذِّكْرِ قُرْآنُ ذِي القَدْرِ

٧١٦- لَقَدْ كانَ خَيْرُ الخَلْقِ يَتْلُو كِتابَهُ ، تَعالى طَوالَ الوَقْتِ بالجَهْرِ والحَذْرِ (٣)

٧١٧- وما الْتَفَتَ المُخْتارُ وَقْتًا لِوِجْهَةٍ ، أَلا إِنَّ طَهَ دائِمُ الذِّكْرِ والفِكْرِ

---

(١) الحُضْر: الجري، والعَدْو دون وثب.

(٢) بالقدر: بالقدر المعقول يَسْمَحُ ما يُقال.

(٣) الحدر: قراءة للقرآن الكريم سريعة مجوّدة.

٧١٨ وما اغتمَّ خيرُ الخلقِ وقتًا بتابعٍ ، ألا إنَّ خيرَ الخلقِ في رحمةِ البرِّ

٧١٩ ألا إنَّ خيرَ الخلقِ من عالمِ الذِّكرِ ، وإنَّ أبا بكرٍ يخافُ من الضُّرِّ

٧٢٠ سُراقةُ منهُ كانَ سالَ لُعابُهُ ، إذا ذكرَ النُّوقَ الكثيرةَ كالنَّهرِ

٧٢١ سُراقةُ قد كانَ القريبَ من الرَّكبِ ، ويَسمعُ ما يَتلو الرَّسولُ من الذِّكرِ

٧٢٢ وكانَ يُمنِّي نفسَهُ بغنيمةٍ ، ألا إنَّها في قُربِها منهُ بالفقرِ

٧٢٣ وقد نَصبتْ أفكارُهُ كلَّ وِجهةٍ ، وغايتُها كانتْ حُصولَ على التِّبرِ

٧٢٤ وإذ كانَ مُهتمًّا بتوجيهِ طَعنةٍ ، إلى الرَّكبِ فالأُخرى بهم طَعنةُ الشِّزرِ (١)

٧٢٥ ألا إنَّ كلَّ الطَّعنِ يبلغُ غايةً ، وأسرعُ طَعنٍ كانَ جاءَ إلى الخَصرِ

٧٢٦ سُراقةُ في الأحلامِ قد كانَ سابقًا ، إذا أمرُهُ يَكبو على الوجهِ والنَّحرِ (٢)

٧٢٧ سُراقةُ لا يَبقى على الظَّهرِ مِن مُهرٍ ، ولكنَّهُ في الرَّملِ يُفرَسُ مِن شَعرِ

٧٢٨ وقولكَ ربُّ العرشِ نجَّاهُ مِن كَسرٍ ، وذيتَ فضلُ اللهِ مِن حيثُ لا يَدري

---

(١) طعنة الشِّزر : الطَّعن بالرُّمح من الجنب الأيمن أو الأيسر.

(٢) يكبو : يسقط.

٧٢٩- وذلك تنبيه من الواحد البرّ ، سُراقةُ كُنْ بما نويتَ على حذرِ

٧٣٠- سُراقةُ حتّى الآن يركبُ رأسَهُ ، ألا إنّهُ ما عادَ بعدُ إلى الحِجْرِ (١)

٧٣١- سُراقةُ قد جاءَ الحماقةَ ذاتَها ، وها هُوَ فوقَ المُهرِ يضربُ بالسَّيْرِ (٢)

٧٣٢- وها هُوَ مَوْرِدُ الكريمِ يُزيقُهُ ، مِنَ الذُّلِّ ما فيهِ انتباهُ مِنَ الدُّرِّ

٧٣٣- سُراقةُ قد جاءَ الحماقةَ كلَّها ، وها هُوَ خلفَ الرَّكبِ يُسرِعُ بالمُهرِ

٧٣٤- وها هُوَ حثَّ المُهرَ بالرَّكلِ والزَّجرِ ، وبالضَّربِ في كلِّ الأماكنِ والظَّهرِ

٧٣٥- وها هُوَ ذا المُهرُ على أُمِّ رأسِهِ ، ليَكبُوَ وفي رَمْلٍ يَغوصُ إلى زُورِ (٣)

٧٣٦- وتمّا كبا المُهرُ سُراقةُ قد بدا ، يَطيرُ كما لو كانَ طيرًا مِنَ الطَّيرِ

٧٣٧- وها هُوَ ذا يَهوي على أُمِّ رأسِهِ ، ومَوْرِدُكَ ربُّ العَرشِ نجّاهُ مِن كَسرِ

٧٣٨- ومَوْرِدُكَ نجّى المُهرَ مِن غيرِ كَسرِهِ ، ولكنّهُ في التُّربِ غارَ إلى الصَّدرِ

٧٣٩- وتمّا كبا في التُّربِ ثارَتْ عجاجةٌ ، ألا إنّهُ الإعصارُ جاحَ إلى البحرِ

---

(١) الحِجْر: بكسر الحاء وسكون الجيم: العقل.

(٢) السَّيْر: ما يُقَدّ من الجلد ونحوه: ما يُقَدّ منه مُستَطيلًا.

(٣) الزُّور: ما ارتفع من الصدر إلى الكتفين.

٧٤٠ - وَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ فِي طَرِيقِ مَجَاجَةٍ ، وَلَيْسَ يُرَى شَيْءٌ مِنَ الْبَحْرِ وَالْبَرِّ

٧٤١ - مُسَرَّاقَةُ رَبُّ الْعَرْشِ نَوَّرَ قَلْبَهُ ، فَأَدْرَكَ أَنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ لِوَاحِدِ الْبَرِّ

٧٤٢ - وَأَدْرَكَ أَنَّ اللَّهَ يَحْمِي مُحَمَّدًا ، وَيَدْفَعُ عَنْهُ كُلَّ صَاحِبَاكَ مِنْ شَرِّ

٧٤٣ - وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ بَالِغٌ أَمْرَهُ ، وَأَنَّ مَآلَ الْكَافِرِينَ إِلَى خُسْرِ

٧٤٤ - مُسَرَّاقَةُ مِنْ فَضْلِ الْمَلِيكِ قَدِ ارْعَوَى ، وَعَادَ إِلَى صَفِّ الرَّسُولِ عَلَى الْفَوْرِ

٧٤٥ - وَمَا هُوَ يَبْدُو مِنْ جُنُودِ مُحَمَّدٍ ، وَمَا هُوَ يَنْوِي أَنْ يُكَفِّرَ عَنْ وِزْرِ

٧٤٦ - وَمَا هُوَ قَدْ نَادَى النَّبِيَّ مُحَمَّدًا ، وَنَادَى أَبَا بَكْرٍ وَمَنْ كَانَ فِي السَّفْرِ (١)

٧٤٧ - وَكَانَ عَلَى طَهَ اسْتَقَرَّ نِدَاؤُهُ ، أَلَا إِنَّ طَهَ صَاحِبُ الْأَمْرِ وَالزَّجْرِ

٧٤٨ - وَمِنْ بَعْدِ تَرْبٍ كَانَ لَبَّى نِدَاءَهُ ، رَسُولُ الْهُدَى إِذْ كَانَ عَرَّجَ عَنْ سَطْرِ (٢)

٧٤٩ - يُوَحِّي مِنَ الرَّحْمَنِ أَدْرَكَ صِدْقَهُ ، وَمَا غَابَ عَنْ طَهَ الْهُدَى صَادِقُ النَّبْرِ (٣)

٧٥٠ - جَمِيعُ الَّذِي كَانَتْ قُرَيْشٌ لَهُ سَعَتْ ، يَقُصُّ عَلَى الْهَادِي لِيَأْخُذَ بِالْحِذْرِ

---

(١) السَّفْر ، بسكون الفاء : المسافرون .

(٢) تَرِبَ : تَعِبَ وجهه . سطر : طريق مستقيم .

(٣) وما غاب عن طه : لم يغب عن طه .

٧٥١- سُراقةُ أبدى أنَّهُ فارسُ الثَّغرِ ، وسوفَ يَصُدُّ الكافرينَ عنِ الثَّغرِ

٧٥٢- فسُبحانكَ اللَّهمَّ ستَّرتَ كافرًا ، ليَدفعَ عنْ طهَ أذى الكفرِ والغدرِ (١)

٧٥٣- سُراقةُ أبدى رغبةً منهُ في الخيرِ ، بتقديمِ ما احتاجوا منَ المالِ والتَّمرِ

٧٥٤- رسولُ الهدى قد كانَ وعدَ سُراقةً ، بصرفِ الَّذي ينوي العدوُّ منَ الضُّرِّ

٧٥٥- سُراقةُ يرجو خيرَ منْ وطِئَ الثَّرى ، بإعطائِهِ طِرسًا بماشيةٍ منْ أزرِ (٢)

٧٥٦- يُكلِّفُ طهَ عامرًا بكتابةٍ ، لهذا الطِّرسِ إنَّ الطِّرسَ فاقَ على التِّبرِ

٧٥٧- سُراقةُ أخفى كنزَهُ بجرابِهِ ، وأبدى لكنزٍ بعدَ حينٍ منَ الدَّهرِ (٣)

٧٥٨- وذيقَ إثرَ النَّصرِ نالَ محمَّدٌ ، بوادي حُنينٍ بعدَ آخرِ أولي الكفرِ

٧٥٩- سُراقةُ وفَّى بالَّذي كانَ قالَهُ ، لقدْ كانَ منهُ القولُ كالعهدِ والنَّذرِ

٧٦٠- محمَّدُ المختارُ واصلَ سيرَهُ ، وعنِ الدَّربِ لاقى ربَّةَ الخدرِ والسِّترِ (٤)

---

(١) العُهر : الفجور .

(٢) طرس : ورقة . أزر : قوَّة .

(٣) جراب ، بكسر الجيم ، وعاء يحفظ فيه الزاد ونحوه .

(٤) ربَّة الخدر والستر : أمّ معتِّد .

٧٦١- وكانَ بِتُرْبِ المُصْطَفى أُمُّ مَعْبَدٍ .. وتَطْلُبُ فَضْلَ اللهِ مِنْ زِيقِ البَرِّ

٧٦٢- وقد كانَ ذاكَ الوَقْتُ وَقْتَ مَجاعَةٍ .. ويَأْتِي إِلَيْها الماءُ مِنْ أَعْمَقِ البِئْرِ

٧٦٣- أَلا إِنَّها البِئْرُ البَعِيدَةُ مَوْطِئًا .. أَلا إِنَّها الزَّوْراءُ والماءُ في القَعْرِ (١)

٧٦٤- أَبُو مَعْبَدٍ قد كانَ يَحْلِبُ ماعَها .. ومِنْ أَجْلِ حَلْبِ الماءِ يُوغِلُ في القَفْرِ

٧٦٥- يَسُوقُ قَطِيعَ العَنْزِ مِنْ أَجْلِ رَعْيِها .. ومِنْ أَجْلِ رَعْيٍ كانَ يَسْرَحُ في الفَجْرِ (٢)

٧٦٦- ومِنْ أَجْلِ حَدِّ مَنْ يَجِسُّ فِباعَها .. فَكُلُّ المُنَى أَنْ يَسْتَظِلَّ مِنَ الحَرِّ

٧٦٧- ومَنْ كانَ يَلْقَى عِنْدَها الماءَ بارِدًا .. فَإِنَّ وُجُودَ الماءِ مِنْ أَعْظَمِ الخَيْرِ

٧٦٨- فَكَيْفَ إِذا ما صادَفَ اللَّحْمَ عِنْدَها .. وكانَ مِنَ العَنْزِ القَلِيلُ مِنَ الدَّرِّ (٣)

٧٦٩- وتِلْكَ دَنا المُخْتارُ مِنْ أُمِّ مَعْبَدٍ .. ونادَى عَلَيْها فَجْأَةً جانِبَ البِئْرِ

٧٧٠- وذِيقَ طَبَقٍ مِنْ تَمِيمَةٍ إِنَّها .. تُرَحِّبُ بِالآتِي لِيُرْتاحَ بِالقَفْرِ

٧٧١- ومِنْ بَعْدِ أَنْ نالَ ارْتِياحًا فَائِزًا .. لِتَأْخُذَ بِالتَّدْرِيجِ تَكْشِفُ لِلسِّتْرِ

---

(١) الزَّوراء: البئر العميقة البعيدة القعر.
(٢) العَنْز: أُنثى من المَعْز.
(٣) الدَّرّ: اللبن.

٧٧٢ - لَقَدْ نَزَلَ الرَّكْبُ الْمُبَارَكُ خِنْدَرَا ، فَبَانَ لَهُ عَيْنُ الْبَسَاطَةِ فِي الْخِنْدِ

٧٧٣ - وَبَعْدَ ارْتِيَاحِ الرَّكْبِ ذِي أُمِّ مَعْبَدٍ . لِتَبْدِي الَّذِي فِيهِ الْقَبِيلَةُ مِنْ فَخْرِ

٧٧٤ - وَتَرْفَعُ شَكْوَاهَا إِلَى اللهِ رَبِّهَا . لَقَدْ جَاءَ مِنْ مَوْلَى قَلِيلٍ مِنَ الْقَطْرِ

٧٧٥ - وَمِنْ أَجْلِ هَذَا إِنَّنَا فِي فَجَاعَةٍ . وَنَطْمَعُ مِنْكُمْ فِي مُشَارَكَةِ الصَّبْرِ

٧٧٦ - إِلَيْكُمْ أَلَا إِنَّا نُقَدِّمُ عُذْرَنَا . وَإِنَّكُمُ أَهْلُ الْقَبُولِ إِذَا الْعُذْرِ

٧٧٧ - بِإِذْنِ مَلِيكِ الْعَرْشِ يَغْزُرُ غَيْثُنَا ، وَيَأْتِي إِلَيْنَا وَافِرَ الْخَيْرِ وَالْبِرِّ

٧٧٨ - وَمِنْ فَضْلِ مَوْلَانَا فَهَذَا الْمَاءُ عِنْدَنَا . وَهَذَا الْخِنْدِرُ يَحْمِينَا مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ (١)

٧٧٩ - وَمِنْ فَضْلِ رَبِّ الْعَرْشِ ذِي النَّارُ أَوْقَدَتْ . وَنَحْنُ لَدَيْنَا مَا نُرِيدُ مِنَ الْجَمْرِ

٧٨٠ - وَنَحْنُ بِحَمْدِ اللهِ فِي خَيْرِ حَالَةٍ ، وَإِنَّ لِسَانَ الْحَمْدِ يَلْهَجُ بِالشُّكْرِ

٧٨١ - بِضَيْفَانِهَا قَدْ رَحَّبَتْ أُمُّ مَعْبَدٍ . وَذَيْلُ طَبَعُ الْعُرْبِ مِنَ الْبَدْوِ وَالْحَضْرِ (٢)

٧٨٢ - وَإِنَّ لِسَانَ الْحَالِ مِنْ أُمِّ مَعْبَدٍ ، لَيُغْنِي عَنِ الْقَوْلِ الْمُطَوَّلِ وَالْهَذْرِ (٣)

---

(١) الْقُرّ ، بِضَمِّ الْقَافِ : الْبَرْد .

(٢) الْحَضَر : الْحَضَر وَسُكَّان الْمُدُن .

(٣) الْهَذْر : الْكَلَام بِمَا لَا يَنْبَغِي .

٧٨٣- وَمَنْ مِثْلُ طَهَ فِي السَّمَاحَةِ وَالبِشْرِ، وَقِيمَةُ دُنْيَا كَالقُلَامَةِ مِنْ ظُفْرِ (١)

٧٨٤- وَإِنْ أَخَذَ الإِنْسَانُ مِنْهَا نَصِيبَهُ، فَلَيْسَ بِهِ إِلَّا أَخْذُ شَيْءٍ مِنَ الطُّهْرِ

٧٨٥- وَأَحْمَدُ خَيْرُ الخَلْقِ يُغْنَى بِدِينِهِ، وَيُغْنَى بِدُنْيَا مِثْلَ قَيْلُولَةِ الظُّهْرِ

٧٨٦- وَيَأْخُذُ بِالأَسْبَابِ أَحْمَدُ إِنَّهُ، لِفِي كُلِّ وَقْتٍ لِلْمَهَيْمِنِ ذُو فَقْرِ

٧٨٧- وَأَبْهَرَ طَهَ العَنْزَ فِي جَانِبِ الكِسْرِ، شَبِيهَةَ تِلْكَ العَنْزِ آنَتْ مِنَ الكَسْرِ (٢)

٧٨٨- فَقَالَ رَسُولُ اللهِ يَا أُمَّ مَعْبَدٍ، وَمَا بَالُ تِلْكَ العَنْزِ تَرْغُو كَالبِكْرِ

٧٨٩- فَقَالَتْ لَهُ قَدْ قُلْتَ حَقًّا وَإِنَّهَا، لَخَلِيقٌ بِهَا لَوْ تُطْبَخُ اليَوْمَ فِي القِدْرِ

٧٩٠- فَلَيْسَ بِهَا شَيْءٌ يَسِيءُ مِنَ الدَّرِّ، وَمَا يَعْيَى بِالعَنْزِ الصَّبُورِ عَلَى السَّيْرِ (٣)

٧٩١- وَمِنْ أَجْلِ ضَعْفٍ تِلْكَ جَلَّلْتُ خِبَاءَنَا، وَإِلَّا لَسَارَتْ فِي القَطِيعِ مِنَ الفَجْرِ (٤)

٧٩٢- فَقَالَ رَسُولُ اللهِ هَلْ لِيَ سَبْرُهَا، عَسَاهَا تَجُودُ اليَوْمَ بِاللَّبَنِ الدَّرِّ (٥)

(١) القُلامة، بضمّ القاف: ما قُطِع من طَرَفِ الظُّفْر. وقُلامةُ الظُّفْر: مَثَلٌ في القِلَّة.
(٢) الكِسْر، بكسر الكاف: جانب البيت.
(٣) الدَّرّ: اللبن.
(٤) الجِلْس: ما يُبْسَطُ في البيت مِنْ حَصِيرٍ ونَحْوِهِ تحت كريم المتاع.
(٥) سبرها: اختبارها.

٧٩٣- فقالت تفضل ربما جد حارها ... وصارت إلى ما تبتغيه من الطور

٧٩٤- رسول الرقى يدعو غلام ابن بكر ... إلى حضار تلك العنز تعأر كالبعر (١)

٧٩٥- وفي مثل نمح الطرف يحمل عامر ... لعنز كما لو أنها الفرخ من طير

٧٩٦- وهاهي ذي عنز أمام محمد ... عليه صلاة الله ما غرد القمري (٢)

٧٩٧- ويمتنح خير الخلق عنزا وضرعها ... ويدعو الذي قد فجر الماء من صخر

٧٩٨- بأن يمنح الرحمن ذي العنز قوة ... وهاهي ذي قامت وهاهي ذي تجري

٧٩٩- وأن يمنح العنز الكثير من الدر ... وإن ضرعها يحفى من القل بالكثر (٣)

٨٠٠- ورب الك لا يخزي النبي محمدا ... ألا إن رب العرش يجبر بالكسر

٨٠١- بفضل مليك العرش يملأ ضرعها ... وكم مشت الك السفينة في البحر

٨٠٢- رسول مليك العرش باسم مليكه ... ليبدأ حلب العنز فورا وبالعشر (٤)

---

(١) البعر: الشاة، والجدي، والعناق.

(٢) القمري: ضرب من الحمام مطوق حسن الصوت.

(٣) الضرع، بفتح الضاد: قدر اللبن. أي تحول اللبن من القلة إلى الكثرة.

(٤) بالعشر: بالأنامل العشر، والأنملة: بضم الهمزة والميم وسكون النون: عقدة الإصبع.

٨٠٣- لَقَدْ تَعَجَّبْتُ مِمَّا جَرَى أُمَّ مَعْبَدِ ، وَقَالَتْ بِنَفْسِي إِنَّ هَذَا مِنَ السِّحْرِ (١)

٨٠٤- فَإِنْ صَحَّ مَا أَبْصَرْتُ كَانَ مِنَ السِّحْرِ ، فَإِنِّي مِنْهُ فِي عَجِيبَةِ ذَا الدَّهْرِ

٨٠٥- وَإِنَّ الَّذِي قَدْ أَبْصَرَتْ أُمُّ مَعْبَدٍ ، مِنَ الشِّكْرِ لِلْمَوْلَى وَمِنْ كَثْرَةِ الذِّكْرِ

٨٠٦- لَيَجْعَلُهَا فَوْزًا تُصَحِّحُ رَأْيَهَا ، وَتُدْرِكُ أَنَّ الْمُصْطَفَى رَحْمَةُ الْبَرِّ

٨٠٧- وَخُلْقُ رَسُولِ اللَّهِ سَاءَهَا بِكَيْ ، تُصَفِّحُ مَا قَدْ سَاءَ مِنْهَا مِنَ الْحَزْرِ (٢)

٨٠٨- رَسُولُ الْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَلْءِ لِقَصْعَةٍ ، يُقَدِّمُهَا فَوْرًا إِلَى رَبَّةِ الْخِدْرِ (٣)

٨٠٩- لَقَدْ شَرِبَتْ مِنْ قَصْعَةٍ أُمُّ مَعْبَدٍ ، وَصَاحِبُهَا ذِي تَرْوَى مِنَ اللَّبَنِ الدَّرِّ (٤)

٨١٠- وَبَعْدَ الْرِّتَاءِ قَدْ أَتَتْ رَبَّةَ الْخِدْرِ ، رَسُولُ الْهُدَى يُعْطِي الْإِنَاءَ أَبَا بَكْرٍ

٨١١- وَيُعْطِيهِ خَيْرُ الْخَلْقِ مِنْ بَعْدُ عَامِرًا ، وَيُعْطِيهِ عَبْدَ اللَّهِ ذَا قَائِدُ السَّفْرِ (٥)

---

(١) قالت بنفس : قالت من نفسها .

(٢) الحَزْر : التخمين والظن .

(٣) قصعة : وعاء من خشب . ورَبَّة الخِدْر : أُمّ مَعْبَد .

(٤) تَرْوَى ، بفتح الواو : تشرب وتشبع .

(٥) عامر بن فهيرة : مولى أبي بكر رضي الله تعالى عنه .
وعبد الله بن أريقط : الدليل . والسَّفْر : المسافرون .

٨١٢ - جَمِيعُهُمْ يَرْوِي مِنَ اللَّبَنِ الشَّرِّ ، وَكُلٌّ يَرَاهُ قَدْ أَتَى مِنْهُ بِالظَّفْرِ

٨١٣ - وَيَعْجَبُ كُلٌّ مِنْ إِنَاءٍ قَدِ ارْتَوَى ، جَمِيعُهُمْ مِنْهُ وَفِيهِ مِنَ الْخَيْرِ

٨١٤ - أَلَا إِنَّ رَبَّ الْعَرْشِ بَارَكَ جَمْعَهُمْ ، أَلَا إِنَّ طَهَ فِيهِمُ صَاحِبُ الْقَدْرِ

٨١٥ - وَيَغْلِبُ طَهَ مِنْ إِنَاءٍ مِنَ الشَّرِّ ، وَيَشْرَبُ طَهَ مِنْهُ مَا جَاءَ لِلصَّدْرِ(١)

٨١٦ - وَيُكْثِرُ مِنْ حَمْدِ الْمُهَيْمِنِ وَالشُّكْرِ ، وَدَمْعُ رَسُولِ اللَّهِ فِي الْخَدِّ كَالسَّطْرِ

٨١٧ - أَلَا إِنَّ غَيْثَ الْخَلْقِ رَمْزُ تَوَاضُعٍ ، وَرَمْزُ لِمَنْ قَدْ قَامَ لِلَّهِ بِالشُّكْرِ

٨١٨ - أَجَابَ مَلِيكُ الْعَرْشِ دَعْوَةَ عَبْدِهِ ، وَكَانَ دَعَا الْمُخْتَارُ دَعْوَةَ مُضْطَرِّ

٨١٩ - وَيُكْرِمُ رَبُّ الْعَرْشِ دَوْمًا رَسُولَهُ ، أَلَا إِنَّ خَيْرَ الْخَلْقِ أَحْمَدُ وَالْبِرِّ

٨٢٠ - أَلَا إِنَّ طَهَ أَشْرَفُ الرُّسْلِ كُلِّهِمْ ، بِهِ خَتَمَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ فَاحْشُرِ

٨٢١ - وَأَيَّدَهُ الْمَوْلَى بِآيَاتِهِ الْكُثْرِ ، أَلَا إِنَّهَا الْآيَاتُ فَاقَتْ عَلَى الْحَصْرِ

٨٢٢ - وَأَعْظَمُ آيَاتِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ، أَلَا إِنَّهُ الْمُوحَى إِلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ(٢)

---

(١) مَا جَاءَ لِلصَّدْرِ : تَضَلَّعَ مِنْهُ ، أَيْ شَرِبَ مِنْهُ حَتَّى امْتَلَأَ صَدْرُهُ .

(٢) الذِّكْرُ : الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ .

٨٢٣ - ومِنْ فَضْلِ رَبِّ العَرْشِ ذِي أُمِّ مَعْبَدٍ ... لَقَدْ دَخَلَ فِي الإِسْلامِ فِي مُنْتَهَى اليُسْرِ

٨٢٤ - أَلا إِنَّ رَبَّ العَرْشِ يَشْرَحُ صَدْرَها ... لِدِينِ صَلِيكِ العَرْشِ ذِي الخَلْقِ والأَمْرِ

٨٢٥ - أَلا إِنَّهَا لَمَّا دَعَاهَا مُحَمَّدٌ ... لِدِينِ صَلِيكِ العَرْشِ لَبَّتْ عَلَى الفَوْرِ

٨٢٦ - وكَانَتْ أَذَاعَتْ رَبِّيَ اللهُ وَاحِدٌ ... وأَحْمَدُ خَيْرُ الخَلْقِ مَرْسُولُ ذِي القَدْرِ

٨٢٧ - وَيَمْنَعُ خَيْرُ الخَلْقِ مِنْ لَبَنِ شَرٍّ ... لِزَوْجٍ لَهَا قَدْ كَانَ يَسْرَحُ فِي البَرِّ

٨٢٨ - وَيَرْحَلُ خَيْرُ الخَلْقِ والرَّكْبُ كُلُّهُ ... وقَدْ تَمَّ ذَا بَعْدَ الأَذَانِ إِلَى العَصْرِ

٨٢٩ - رَسُولُ الهُدَى قَدْ عَمَّ الخَيْرَ كُلَّهُ ... فَلَمْ يَكُ إِلَّا الجُزْءُ مِنْ ذَلِكَ البَرِّ

٨٣٠ - وَلَمَّا أَتَى يَنْدِي زَوْجَ فَإِنَّهُ ... يَشُمُّ بِذَاكَ اليَدِّ مَا فَاقَ مِنْ عِطْرِ

٨٣١ - وَيَسْأَلُهَا عَنْ مَصْدَرِ الَّذِي فَاحَ مِنْ عِطْرٍ ... فَتُخْبِرُهُ دِينٌ يَفُوقُ عَلَى الزَّهْرِ (١)

٨٣٢ - لَقَدْ بَعَثَ الرَّحْمَنُ بِالدِّينِ عَبْدَهُ ... وَذَا دِينُ تَوْحِيدٍ لِبَارِئِنَا البَرِّ

٨٣٣ - أَلا إِنَّ رَبَّ العَرْشِ لَا رَبَّ غَيْرُهُ ... هُوَ الوَاحِدُ المَعْبُودُ فِي البَرِّ والبَحْرِ

---

(١) أي مصدر الذي فاح من عطره هو دين الإسلام.

٨٣٤ـ وأرسل ربُّ العرشِ طه بدينه ... وأيّده بالمعجزاتِ بلا حصرِ

٨٣٥ـ وقُرِّرَ أنَّ ربَّ العرشِ أكبرُ آيةٍ ... إلى جنبِ آياتٍ تواتَ لها نُكرُ

٨٣٦ـ ومِنْ هذهِ الآياتِ ذي العنزُ في الغِنا ... يمتسحُ ما فاضَ الضَّرعُ منها وفي الظَّهرِ

٨٣٧ـ وصاعيَ مثلَ الطَّبيِ في خِدرِها تُرى ... وجاءتْ بما قد فاضَ من لبنِ شزرِ

٨٣٨ـ ويشربُ كلٌّ منهُ ما جاءَ بالظُّفرِ ... وهذا نصيبُ الزَّوجِ إذ جاشَ كالنَّهرِ (١)

٨٣٩ـ أبو معبدٍ قد نالَ ما كانَ حظَّهُ ... من اللَّبنِ الشَّرِّ الذي جاءَ بالعصرِ (٢)

٨٤٠ـ محمَّدُ المختارُ يحلبُ عنزةً ... بفضلِ مليكِ العرشِ يحلبُ بالعشرِ

٨٤١ـ وكلٌّ بفضلِ اللهِ قد نالَ حظَّهُ ... ويشربُ زوجٌ إنَّهُ فاضَ بالبشرِ

٨٤٢ـ وقد سُرَّ لمَّا أسلمتْ أمُّ معبدٍ ... وقالَ بإذنِ اللهِ أسلمُ في الإثرِ (٣)

٨٤٣ـ وإنَّا بإذنِ اللهِ ننشرُ دينَهُ ... تعالى وإنَّا سوفَ نجهدُ في النَّشرِ

٨٤٤ـ ألا إنَّ هذا اليومَ من آلِ معبدٍ ... لأبركُ يومٍ مرَّ في كاملِ العُمرِ

---

(١) أي شرب من اللبن كلّ واحد حتى كأنّه جاء إلى ظُفرِه لفرطِ الارتواء.
(٢) بالعصر: بالضغط على الضرع.
(٣) الإثر: العقب.

٨٤٥- وفي صدرِهِ الأثناءِ كانَ محمدٌ ، عليهِ صلاةُ اللهِ يمضي بلا فترِ

٨٤٦- ويحرسُهُ ربُّ الأنامِ بجندِهِ ، ويرشدُهُ للأخذِ بالحذرِ

٨٤٧- وأسعدنا خيرُ الأنامِ محمدٌ ، وأخذكَ بالأسبابِ من نعمةِ الفكرِ

٨٤٨- وسولُ الرهبِ رومًا يغوثُ فرصةً ، على الخصمِ إنَّ الحربَ تحتاجُ للمكرِ

٨٤٩- وسولُ الرهبِ حينًا يسيرُ على السطرِ ، وحينًا نراهُ ما لهُ مسلكُ الوعرِ (١)

٨٥٠- وحينًا تراهُ يسلكُ النجبَ صاعدًا ، وحينًا تراهُ حينَ تهوي إلى الغورِ (٢)

٨٥١- وأخذكَ بأسبابٍ ليعني توكلاً ، على اللهِ ربِّ العرشِ في زينِ الأمرِ

٨٥٢- وأنتَ بفضلِ اللهِ تبدي تذللاً ، لمولاكَ ربِّ العرشِ والدمعُ كالنهرِ

٨٥٣- يسألكَ رومًا يذكرُ اللهَ إنهُ ، ليثني على مولاهُ في اليسرِ والعسرِ

٨٥٤- ويحمدُ ربَّ العرشِ في كلِّ حالةٍ ، إذا كانَ في شكرٍ إذا كانَ في صبرِ

٨٥٥- وإنَّ حياةَ المرءِ شطرانِ واجدٌ ، إلى الصبرِ محتاجٌ وآخرُ للشكرِ

---

(١) السطر : الطريق المستقيم .

(٢) النجب : المكان المرتفع . تهوي : تهبط . الغور : المكان المنخفض .

٨٥٦- وذلك ربُّ العرشِ كان أراده ... وأثنى على كلِّ المكسبِ بالأجرِ

٨٥٧- وأسوتنا خيرُ الأنامِ محمدٌ ... ألا إنَّ ذا معنىً لقد جاء في الذكرِ

٨٥٨- ومن مثلُ خيرِ الخلقِ في حسنِ شكرِهِ ... وفي حسنِ صبرٍ حينما ذاق للمرِّ

٨٥٩- ألا إنَّ خيرَ الخلقِ من ذاق نيلَهُ ... وصاصوَ يمشي في المفازةِ والقفرِ

٨٦٠- وليسَ يكفُّ القلبُ عن حمدِ ربِّهِ ... وهذا لسانُ المصطفى دائمُ الذكرِ

٨٦١- وقولاك ربُّ العرشِ يحمي محمداً ... ويحفظُهُ مما أرادَ أولو الشرِّ

٨٦٢- وإنْ ساءَ طه نحوَ طيبةَ إنهُ ... بفضلِ مليكِ العرشِ يبعدُ عن ضرِّ

٨٦٣- وعن بعدِ ضرٍّ كلُّ قربٍ من الخيرِ ... ألا إنَّ كلَّ الخيرِ في طيبةَ الخيرِ

٨٦٤- بطيبةَ أنصارُ النبيِّ محمدٍ ... ألا إنهم أهلُ الشهامةِ والبرِّ

٨٦٥- عليهم لقد أثنى المهيمنُ في الذكرِ ... وأثنى على من يخزونَ أولي الكفرِ (١)

٨٦٦- لقد وكلَ الرحمنُ بالدينِ أمةً ... لقد صاجرتْ أو أبدتِ الوعدَ بالنصرِ

---

(١) الآية رقم (١) من سورة الأحزاب الكريمة.
(٢) الآية رقم ٨٩ من سورة الأنعام الكريمة.

٨٦٧- وممن صاحروا باعوا المليك نفوسهم ... وممن نصروا فالقول منهم من النخر

٨٦٨- وممن صاحروا كل يقول بإذنه ... تعالى سيأتي أحمد الخير في إثري

٨٦٩- لقد فضل الأنصار ضيفهم على ... جميع بنيهم والأخلاء والصهر

٨٧٠- وكانوا جميعاً في انتظار محمد ... وقد كان كل بانتظار على الجمر

٨٧١- لقد علم الأنصار أن محمداً ... عليه صلاة الله في هجرة يسري

٨٧٢- وقد كان درب للنبي محمد ... يجيء قباء تلك بوابة الطهر (١)

٨٧٣- وأهل قباء يرقبون محمداً ... صباحاً إلى وقت اشتداد من الحر

٨٧٤- كأنهم إذ يرقبون محمداً ... تحرقوا هلالاً في الجديد من الشهر

٨٧٥- أتى إنهم في كل يوم وليلة ... تحروا رسولاً كان أجمل من بدر

٨٧٦- وهل عجب في كل يوم وليلة ... إذا هم تحروا أحمد الخير من فجر

٨٧٧- أتى إنهم بعد الصلاة صباح الفجر ... يسيرون من الصخر ابحثاً عن الطهر (٢)

---

(١) قباء: قرية على بعد نصف ميلين جنوب المدينة المنورة.

(٢) الطهر: محمد صلى الله عليه وسلم.

٨٧٨ على أمل أن يلتقوا بنبيهم . وبعضهم قد كان يؤمل في البر

٨٧٩ وذلك فعل الله لا رب غيره . ألا إن رب العرش يجبر بالكسر

٨٨٠ يطارد خير الخلق في مكة الطهر . يرحب بالمختار في طيبة النصر

٨٨١ ويحفظ رب العرش طه حبيبه . وها هو يدنو من قباء بن عمرو (١)

٨٨٢ بأرض قباء فازها حظ أوسهم . فقد حملوا رحل النبي على الغور (٢)

٨٨٣ وينزل طه حيث ينزل رحله . وقول رسول الله هذا من المنذر

٨٨٤ بخزرجهم قد كان ضيفا وقد أتى . لطيبة ذا ميزان عدل وبالتوى

٨٨٥ بذا رضيت الأنصار أوس وخزرج . وكل يقص كل ما جاء من خبر

٨٨٦ وأحمد خير الخلق يعدل بينهم . على العدل دام الملك من الدهر والعصر

٨٨٧ ومن مثل طه حين يعدل بينهم . وأحمد عين العدل حتى مع الكفر

٨٨٨ على العدل طه كان أنشأ دولة . وعدل من الأسماء ينمو احيا البر

---

(١) يكنى من الأوس والخزرج باسم عمرو .

(٢) من قول النبي صلى الله عليه وسلم : المرء مع رحله . وقد نزل النبي صلى الله عليه وسلم في قباء ضيفا على كلثوم بن الهدم الأوسي .

٨٨٩- وأحمدُ خيرُ الخلقِ من ذربِ هجرةٍ ، تبلغُهُ المأمولَ من الضيرِ والشرِّ

٨٩٠- وصاحَ بهِ نوفلُ من قُباءَ مع الفجرِ ، وأمَّ بفجرٍ عامرًا وأبا بكرِ (١)

٨٩١- وبعدَ صلاةِ الفجرِ يرقى محمدٌ ، على الناقةِ القصواءِ من جملةِ السفرِ (٢)

٨٩٢- وأمَّ قُباءً إذ طبعَ محمدٍ ، ليقرأَ دومًا ما تيسرَ من ذكرِ

٨٩٣- وإنَّ رسولَ اللهِ بينَ أسوةٌ ، ألا إنَّ كلًّا كانَ يُكثرُ من ذكرِ (٣)

٨٩٤- وأهلُ قُباءٍ كانَ ذاكَ دأبُهم ، وبعدَ أداءِ الصلاةِ من الفجرِ

٨٩٥- وكلُّ فريقٍ كانَ شكلَ حلقةٍ ، وهم يذكرونَ اللهَ في السرِّ والجهرِ

٨٩٦- وهم دائمًا صلّوا على خيرِ مرسلٍ ، عليهِ صلاةُ اللهِ في الجهرِ والسرِّ

٨٩٧- يظلّونَ في ذا الحالِ من ذكرِ ربِّهم ، إلى أن يبينَ الأفقُ والدربُ للسيرِ

٨٩٨- وأهلُ قُباءٍ كلَّ فجرٍ شراهم ، قد انتشروا مثلَ الفروعِ من النهرِ

٨٩٩- وكلٌّ مُناهُ أن يكحلَ عينَهُ ، بنورِ رسولِ اللهِ تقرّ كالبدرِ

---

(١) وأمّ : في صلاة الفجر عامر بنا فهيرة وأبا بكر.

(٢) السفر : المسافرون.

(٣) أي يذكر الله تعالى ذكرًا كثيرًا.

٩٠٠ وأهلُ قُباءٍ كانَ ذاكَ دأبُهم ... كُلَّ صباحٍ يَلبَسونَ الأزرا

٩٠١ لقدْ كانَ هذا دأبُهم في صباحِهم ... يسيرونَ ما كانوا يُطيقونَ سُحرَةً

٩٠٢ فإنْ غلبَتِ الصَّحراءُ صِفْ شِدَّةَ الحرِّ ... يَعودونَ ذي الصَّحراءُ تُصبِحُ كالقِدرِ

٩٠٣ وأرضُ قُباءٍ إنَّها لجميلةٌ ... شبيهةُ بُردٍ لِلرِّياحينِ والزَّهرِ

٩٠٤ ومَنْ شَمَّ فيها العِطرَ يَحسبُ أنَّهُ ... بِدُكَّانِ عَطَّارٍ لِما فاحَ مِنْ عِطرِ

٩٠٥ ونَعناعُها قد فاقَ عِطرًا فإنَّهُ ... تَقدَّمَ في شَمٍّ تَقدَّمَ من قَدرِ

٩٠٦ وإنَّ الَّذي يَبقى بِها من نَهارِهِ ... لَيَبقى بِجَنَّاتٍ وفي سُندُسٍ خُضرِ (١)

٩٠٧ وإنَّ الَّذي يَبقى بِها من مَسائِهِ ... بِدُكَّانِ عَطَّارٍ لَيَبقى إلى الفَجرِ

٩٠٨ عليهِ نَسيمٌ هَبَّ مِنْ كُلِّ وِجهَةٍ ... ويَحمِلُ أنواعَ العُطورِ بِلا قَترِ

٩٠٩ ومِنْ كُلِّ وَقتٍ كُلُّ نَفسٍ سَعيدَةٌ ... وأصواتُ جَريِ الماءِ كالجَدوَلِ النَّزرِ

٩١٠ تَجُرُّ بِهِ تِلكَ السَّواني وأعلَنَتْ ... بِصَوتٍ رَخيمٍ عن سُرورٍ وعَن سِرِّ (٢)

---

(١) سندس: ضرب من رقيق الديباج.

(٢) السواني جمع سانية، الدلو وأداتها تُنصَب على قاعدتها ثم تجرّها الماشية ذاهبة وآيبة.

٩١١- وما عرفتُ تلكَ السّواني سكوتًا ، ولا وقوفَ ماءٍ إنّهُ دائمًا يجري

٩١٢- فإنْ كنتَ مسرورةً يزيدُكَ صوتُها سرورًا ، وصوتُ الماءِ يشرحُ بالصّدرِ

٩١٣- تقولُ أرادَ الصّوتُ صوتُ غنائِها ، وما هيَ مِنْ نهرٍ لتعرفَ أو بحرِ

٩١٤- وإنْ كانتِ الأخرى تقولُ بكاؤُها ، بكاءُ بجورٍ كانَ قد جاءَ مِنْ ثورِ (١)

٩١٥- وممّنْ عجبٍ تبكي وتنعى وعينُها ، وليسَ بها شيءٌ مِنَ الدّمعِ والقطرِ (٢)

٩١٦- وكلٌّ سعيدٌ بالسّواني وجودِها ، فللنّفسِ قد أودتْ بما ظاهرٍ مِنْ شعرِ

٩١٧- وواديَ قُباءٍ إنّهُ خيرُ بُقعةٍ ، بوادٍ عميقٍ عضّهُ الماءُ بالنّهرِ (٣)

٩١٨- وكلٌّ لفيضِ الماءِ قد فاحَ رَوْحُهُ ، وريحانُهُ وازدانَ ما فيهِ مِنْ خُضرِ (٤)

٩١٩- أرادَ بأنّهُ الوادي المباركُ خيرُهُ ، يفيضُ ومِنْ هذا قُباءُ بني عمرِو (٥)

٩٢٠- وقد عالمُوا بالخيرِ كانَ تمامُهُ ، بمجرى الهُدى المختارِ في ركبِ ذي البرّ

---

(١) تقول بكاؤها : تقول هذا بكاؤها ، والذي جاء من الثور سبب الماء الكثير .

(٢) تنعى : تذيع خبر الموت .

(٣) عضّه الماء : شقّه الماء . بالنهر : بالحفر .

(٤) روح : راحة .

(٥) يكثر في الأنصار اسم عمرو .

٩٢١- وَأَهْلُ حُبَاءٍ يَعْلَمُونَ بِأَنَّهُ ... عَلَيْهِ صَلَاةُ اللهِ يَأْتِي عَلَى الْبِشْرِ

٩٢٢- وَمِنْ كُلِّ يَوْمٍ كَانَ يَزْدَادُ شَوْقُهُمْ ... وَيَقْرُبُ مِنْهُمْ أَحْمَدُ الْخَيْرِ لِلسَّيْرِ (١)

٩٢٣- وَمِنْ أَجْلِ هَذَا الشَّوْقِ طَالَ بَقَاؤُهُمْ ... بِصَبْرِهِمْ حَتَّى اقْتِرَابٍ مِنَ الظُّهْرِ

٩٢٤- أَتَوْا إِنَّهُمْ مِنْ أَجْلِ مَا اسْتَدَّ مِنْ حَرٍّ ... لِيَأْوُونَ لِلظِّلِّ الْمُلَفِّفِ لِلْحَرِّ

٩٢٥- وَذَلِكَ ظِلٌّ قَدْ حَوَتْهُ بُيُوتُهُمْ ... وَمِنْ كُلِّ بَيْتٍ يُغْرَفُ الْمَاءُ مِنْ بِئْرِ

٩٢٦- وَمِنَ الْيَوْمِ قَدْ جَاءَ الْهَدَى طَالَ شَوْقُهُمْ ... لِهَذَا أَوَوْا لِلظِّلِّ فِي الْبَيْتِ وَالْقَصْرِ

٩٢٧- وَقَرُبَ زَوَالِ ذَاكَ أَحْمَدُ قَدْ أَتَى ... وَأَبْصَرَهُ وَالرَّكْبَ شَخْصٌ مِنَ الْغِيرِ (٢)

٩٢٨- وَقَدْ كَانَ ذَاكَ الشَّخْصُ يَصْنَعُ نَخْلَةً ... لِأَجْلِ صُعُودٍ أَبْصَرَ الرَّكْبَ فِي يُثْرِبِ

٩٢٩- وَظَنَّ ذَاكَ الشَّخْصُ حَالَةَ رَكْبِهِمْ ... وَحَالَةَ ذَوْدٍ الَّذِي رَاحَ مِنْ فَتْرِ (٤)

٩٣٠- فَظَنَّ بِأَنَّ الرَّكْبَ ضَمَّ مُحَمَّدًا ... وَقَدْ صَحَّ مَا قَدْ جَاءَ مِنْهُ مِنَ الْخَبْرِ (٥)

---

(١) لِلسَّيْرِ: لِأَجْلِ مُوَاصَلَةِ السَّيْرِ.
(٢) مِنَ الْغِيرِ: مِنَ يَهُودَ.
(٤) ذَوْدٍ: قَطِيعٍ مِنَ الْإِبِلِ بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى الْعَشْرِ. فَتْرٍ: تَعَبٍ.
(٥) خَبَرٍ: تَخْمِينٍ وَظَنٍّ.

٩٣١ - صُنايقُ صاحَ الشَّخْصُ مِنْ فَوْقِ نَخْلَةٍ ... لِيَسْمَعَهُ أَهْلُ البَداوةِ والحَضْرِ (١)

٩٣٢ - بَنِي قُبَيْلَةٍ حَقًّا لَقَدْ جاءَ حُكْمُكُمْ ... لَقَدْ جاءَكُمْ بَعْدَ الطَّوِيلِ مِنَ الصَّبْرِ

٩٣٣ - فَقِيءَ عِنْدَ فَتْحِ الأَنْصارُ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ ... لِفَرْطِ الَّذِي قَدْ كانَ هاجَمَ مِنْ بِئْرِ

٩٣٤ - وَكُلُّ خَرِيفٍ أَنْ يَجِيءَ رَسولُهُ ... تَعالَى إِلَى بَيْتٍ لَهُ رَغْبَةُ الأَجْرِ

٩٣٥ - وَكُلْثُومُ وابْنُ الهِنْدِ يَسْبِقُ غَيْرَهُ ... إِلَى رَحْلِ خَيْرِ الخَلْقِ إِذْ ضَمَّ مِصْرِ (٢)

٩٣٦ - وَأَخْذُ رَحْلٍ ذاكَ مَعْناهُ أَنَّهُ ... عَلَيْهِ صَلاةُ اللهِ ضَيْفُ بَنِي عَمْرِو

٩٣٧ - أَلا إِنَّهُمْ أَوْسٌ وَكُلْثُومُ شَيْخُهُمْ ... وَأَكْرِمْ بِشَيْخٍ ضَمَّ رَحْلَ فَتَى النَّضْرِ (٣)

٩٣٨ - رَسولُ الهُدَى وَالرَّكْبُ فِي ظِلِّ نَخْلَةٍ ... تُساوِرُهُ ظِلٌّ يَسْتَتِمُّ إِلَى الظُّهْرِ

٩٣٩ - كَثِيرٌ مِنَ الأَنْصارِ ما أَبْعَدَ الهُدَى ... إِذا خَلَطُوا بَيْنَ الهُدَى وَأَبِي بَكْرِ (٤)

٩٤٠ - وَإِنْ فاءَ ظِلٌّ جاءَتِ الشَّمْسُ لِلهُدَى ... لِهَذا أَبُو بَكْرٍ يُغَطِّيهِ بِالسِّتْرِ

(١) الحَضْر : الحَضَر وساكنو القرية.

(٢) الرَّحل : ما يوضع على ظهر البعير للركوب. وأيضاً مَرْكَب الرَّحل إلى صَدْرِه.

(٣) صحب كلثوم بن الهِدْم من الأوس. وكان شيخاً كبيراً. وهو أوّل من مات من الأنصار بعد قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة. السيرة النبوية ١/٤٥٤ هامش رقم ٣

(٤) الهدى : محمّد صلى الله عليه وسلم.

٩٤١- وَيُعْرَفُ طَهَ حِينَ قَامَ أَبُو بَكْرٍ ... لِيَطْرُدَ عَنْهُ أَذَى الشَّمْسِ بِالسَّتْرِ (١)

٩٤٢- وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ سَاكِنًا ... وَيُكْثِرُ مِنْ تَسْبِيحِ مَوْلَاهُ وَالذِّكْرِ

٩٤٣- وَيُكْثِرُ مِنْ حَمْدِ الْمَرِيضَيْنِ وَالشُّكْرِ ... وَيَسْأَلُ رَبَّهُ قَدْ يَسَّرَ اللَّهُ مِنْ ذِكْرِ

٩٤٤- وَإِذْ عَمَرَتْ الْأَنْصَارُ شَخْصَ مُحَمَّدٍ ... فَقَدْ رَكِبُوهُ بِالسَّلَامِ وَبِالشُّكْرِ

٩٤٥- بِأَرْضِ قُبَاءٍ ظَلَّ أَحْمَدُ خَمْسَةً ... لَيَالِيَهَا، الْأَيَّامُ تَعْبَقُ بِالْعِطْرِ (٢)

٩٤٦- وَأَبْرَكَ أَيَّامٍ تَمُرُّ عَلَى قُبَا ... لَخَمْسَةُ أَيَّامٍ بِهَا فَائِضُ الْخَيْرِ

٩٤٧- بِهَا أَحْمَدُ الْمَبْعُوثُ لِلنَّاسِ رَحْمَةً ... وَيَأْتِي إِلَيْهِ الْوَحْيُ فِي هَيْئَةِ الْقَطْرِ

٩٤٨- بِهَا أَحْمَدُ الْمُخْتَارُ يُلْقِي دُرُوسَهُ ... عَلَى أَهْلِ تَوْحِيدٍ يَقُومُ لَهُمُ الْبَدْرُ

٩٤٩- وَقَدْ كَانَ طَهَ مِنَ الصَّلَاةِ يَؤُمُّهُمْ ... وَكَانَ حَبَاهُمْ بِالْجَوَاهِرِ وَالدُّرِّ

٩٥٠- وَمَسْجِدُ تَقْوَى قَدْ بَنَاهُ مُحَمَّدٌ ... بِأَرْضِ قُبَاءٍ بِالْفَنَادِلِ وَالصَّخْرِ (٣)

(١) سَتْر، بفتح السين، مصدر سَتَرَ. وسِتْر، بكسر السين: اسم لما يستتر به أو الستار.

(٢) أي مكث صلى الله عليه وسلم أيام الاثنين، والثلاثاء، والأربعاء، والخميس، وصباح الجمعة.

(٣) الفنادل جمع الفندل، الصخر العظيم.

٩٥١ - أَلا إِنَّ عَمَّارًا يُبَيِّنُ لِلْهُدَى ... عَنِ الْخَيْرِ يَأْتِيهِ الرَّسُولُ عَلَى الْفُورِ (١)

٩٥٢ - لَقَدْ كَانَ عَمَّارٌ بِطَيْبَةَ وَقْتَمَا ... وَجَاءَ إِلَى طه كَغَيْرِهِ مِنَ الطُّهْرِ

٩٥٣ - وَأَخْبَرَهُ عَمَّا يَدُورُ بِنَفْسِهِ ... بِأَنْ يَبْنِيَ الْمُخْتَارُ بَيْتًا لِذِي الْأَمْرِ (٢)

٩٥٤ - أَلا إِنَّ خَيْرَ الْخَلْقِ أَعْطَاهُ أَمْرُهُ ... بِجَمْعِ الَّذِي يَحْتَاجُهُ بَيْتُ ذِي الْقَدْرِ

٩٥٥ - أَلا إِنَّ عَمَّارًا لِيَجْمَعَ كُلَّ مَا ... لَهُ احْتَاجَ بَيْتٌ بِهِ عَامَةً لِلْجَبْرِ

٩٥٦ - وَجَاءَ إِلَى الْهَادِي وَبَشَّرَهُ بِمَا ... أَعَانَ عَلَيْهِ اللهُ فِي الْجَمْعِ وَالْحَفْرِ (٣)

٩٥٧ - رَسُولُ الْهُدَى قَدْ سَرَّهُ ابْنُ سُمَيَّةٍ ... بِمَا جَاءَ فِي وَقْتٍ قَصِيرٍ مِنَ الْخَيْرِ (٤)

٩٥٨ - وَصِنْوُ فُؤَادِهِ قَامَ الرَّسُولُ لِمَسْجِدٍ ... وَقَامَ بِإِلْقَاءِ الْحِجَارَةِ فِي الصَّدْرِ

٩٥٩ - تَلاهُ أَبُو بَكْرٍ خَلِيلُ مُحَمَّدٍ ... وَبَعْدَهُمَا الْفَارُوقُ قَدْ جَاءَ فِي الْإِثْرِ (٥)

٩٦٠ - وَبَعْدَهُمُ جَاءَ الصَّحَابَةُ كَالْقَطْرِ ... وَكُلٌّ يُسَعْسِعُ حَرِيصًا عَلَى الْأَجْرِ

---

(١) هو عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنهما.

(٢) ذو الأمر: الحق جل وعلا.

(٣) أي جمع مواد البناء وحفر الأساس.

(٤) سمية أم عمار: أول شهيدة في الإسلام رضي الله تعالى عنهما.

(٥) الفاروق: عمر رضي الله تعالى عنه.

٩٦١- ومن الوقت لم يشعر به كان مسجده ليأتي إلى الدور الأخير من الطور

٩٦٢- ألا إن بيت الله زمزم بساطه إذا أنت تروح للجدار وللحصى (١)

٩٦٣- ولكن إذا ترنو إلى ما وراءه فأنت تراه منبع الدين في الصدر

٩٦٤- فكيف إذا كان النبي محمد يرتل فيه ما تيسر من ذكر

٩٦٥- وكيف إذا كان النبي محمد يرتل آيا حينما قام في الفجر

٩٦٦- وكيف إذا كان النبي محمد لينثر بعد الفجر بعضا من الزهر

٩٦٧- وكيف إذا كان النبي محمد به اختص صحبا في الأماين بالعطر (٢)

٩٦٨- وكيف إذا كانت الصحابة أدركوا بأن الذي يتلو الرسول من القمر

٩٦٩- ترقب عهدا بالسماء ونورها ألا إنه وحي المهيمن ذي القدر

٩٧٠- ألا إن خير الخلق ربط أرضنا بجو سماء الغيب والذر والطهر

٩٧١- ألا إن خير الخلق بين أسوة إذا كان في سير إذا كان في حضر

---

(١) حصى، بضم الحاء والقصر، وسكنت القصر ضرورة، جمع حصير. بمعنى البساط من ورق البردي ونحوه.

(٢) كان صلى الله عليه وسلم ينتقي الرفاق المناسبة للموعظة.